

# الأدب العربي في العصور الوسطى

## Medieval Arabic Literature ©

Course Material (Arabic)

AC1341 - Core Course IV : Medieval Arabic Literature

**Third Semester, BA Communicative Arabic** (First Degree Programme) under CBCSS

University of Kerala

Prepared by Dr. N. Shamnad, Dept. of Arabic, University College, Thiruvananthapuram-34

Email: shamnadmail@gmail.com

## المحتويات

### 1. الوحدة الأولى : الأدب العربي في العصر العباسي (750 – 1258 م)

العصر العباسي	1.1
الأدب العربي في العصر العباسي	1.2
الشعر العباسي	1.3
أغراض الشعر العباسي	1.4
الشعراء المولدون	1.5
شعراء بغداد في العصر العباسي	1.6
شعراء الشام في العصر العباسي	1.7
الأسئلة للمراجعة	1.8

### 2. الوحدة الثانية : النثر العربي في العصر العباسي

الكتابة في العصر العباسي	2.1
خصائص النثر العربي في العصر العباسي	2.2
فنون النثر العباسي	2.3
الكتاب البارزون في العصر العباسي	2.4
النهضة الثقافية في العصر العباسي	2.5
أعلام النهضة العلمية العربية في العصور الوسطى	2.6
الأسئلة للمراجعة	2.7

### 3. الوحدة الثالثة : الأدب العربي في الأندلس (711 – 1492 م)

المسلمون في الأندلس	3.1
الشعر العربي الأندلسي	3.2
أغراض الشعر العربي الأندلسي	3.3
النثر العربي الأندلسي	3.4
الأعلام في الأندلس	3.5
الأسئلة للمراجعة	3.6

### 4. الوحدة الرابعة : الأدب العربي في العصور الوسطى (1250 – 1800 م)

الشعر العربي في العصور الوسطى	4.1
أغراض الشعر العربي في العصور الوسطى	4.2
أشهر الشعراء في العصور الوسطى	4.3
النثر العربي في العصور الوسطى	4.4
فنون النثر العربي في العصور الوسطى	4.5
أبرز الكتاب في هذه العصور	4.6
الأسئلة للمراجعة	4.7

5. المصادر المهمة

## الوحدة الأولى

### الأدب العربي في العصر العباسي (750 - 1258 م)

#### 1.1 العصر العباسي

العباسيون هم ثاني السلالات من الخلفاء في الإسلام خلال 750-1258 م، وكان مقرهم منذ 762 في بغداد. انتصر العباسيون على الأمويين عام 750 م. بلغت قوة الدولة عصر ازدهار في عهدي هارون الرشيد والمأمون. منذ العام 800 م، بدأت عدة مناطق تعلن استقلالها عن الخلافة العباسية. في النهاية وقع العباسيون تحت سيطرة العديد من السلالات ذات الطابع العسكري: البويهيين (945-1055 م)، والسلاجقة (1055-1194 م) وشاهات خوارزم (1192-1220 م)، وحصرت سلطة الخلفاء رمزيا في الجانب الديني فقط. كان آخر الخلفاء المستعصم. هاجم التتار بغداد سنة 1258، فسقطت الدولة العباسية. يعدّ العصر العباسي أزهى العصور العربية حضارة ورقيا، كما أنه أطولها زمنا، إذ امتد ما يزيد على خمسة قرون. يقسم العصر العباسي إلى أربعة عصور وهي:

- العصر العباسي الأول: من ظهور الدولة العباسية سنة 750 إلى أول خلافة المتوكل سنة 847.
- العصر العباسي الثاني: من خلافة المتوكل إلى استقرار الدولة البويهية في بغداد سنة 945.
- العصر العباسي الثالث: من استقرار الدولة البويهية إلى دخول الدولة السلجوقية بغداد سنة 1055.
- العصر العباسي الرابع: من دخول السلاجقة بغداد إلى سقوط بغداد في أيدي التتار سنة 1258.

#### 1.2 الأدب العربي العباسي

ازدهر الأدب العربي في العصر العباسي في بغداد والشام في نصف القرن الثامن. اتسع مجال الأدب في العصر العباسي، تبعا لاتساع مناحي الحياة وتشعبها في هذا الطور من حضارة العرب. فتكاثرت الموضوعات التي تناولها الأدباء فضلا عن الأغراض الأدبية التي ألفوا فيها. بلغ العصر الذهبي للثقافة والأدب أبهى عصوره في عهدي هارون الرشيد وابنه المأمون. بدأ النثر يأخذ وضعه الصحيح بجانب الشعر. لم يسهم الكتاب العباسيون فقط في ازدهار عهدهم، ولكن أيضا تركوا أثرهم على النهضة الأوروبية.

##### 1.2.1 خصائص أدب البيئة العباسية

يعد الأدب العباسي صورة حقيقية عن البيئة العباسية، وقد امتاز هذا الأدب بمجموعة من خصائص تمثلت في :

- العلمية والسماح بحرية الفكر: وقد مثل ذلك المعتزلة وإخوان الصفا.
- الواقعية والاجتماعية: وقد مثل ذلك ابن المقفع والجاحظ في كتبهما (الأدب الكبير والأدب الصغير، والبخلاء).
- النزعة القومية والشعوبية: الصراع بين العرب والفرس، فقومية العرب يمثلها الأصمعي والجاحظ وابن قتيبة والمنتبي وأبو فراس الهمداني، أما الشعوبية يمثلها بشار بن برد ومسلم بن الوليد وأبو نواس.
- التجديد والمحافظة: انقسم الأدباء إلى قسمين، قسم مقلد يحافظ على السلوك الأدبي الموروث (الأصمعي، والبحثري، وأبو فراس). وقسم يمثل التجديد (ابن المقفع، والجاحظ، وأبو نواس، وأبو تمام).
- الالتزام السياسي والمذهبي والمعاناة الفردية: انقسام الشعراء إلى موال للعباسيين كمروان بن أبي حفصة

والبحثري، وموال للعلويين كدعل الخزاعي وابن الرومي والسيد الحميري

- الإقليمية والإنسانية: مثل تصوير الجاحظ للبخلاء من أهل مرو، وتأملات أبي العلاء المعري لإنسانية الإنسان.
- الصناعة اللفظية والعمل الذهني: تمثل ذلك بالاهتمام بالشكل تأثراً بالثقافة الفارسية واعتماد الصناعة الزخرفية في الكلام، ومثل ذلك مسلم بن الوليد، والاهتمام بالمعنى تأثراً بالثقافة اليونانية كما عند أبي تمام، والمعادلة بين الشكل والمعنى كما هو عند ابن المقفع والمنتبي.
- الاتباع والابتداع في الشكل والوزن بين قديم وحديث وظهور أوزان جديدة وأشكال جديدة للشعر.

### 1.3 الشعر العباسي

شهدت بواكير العصر العباسي نبوغ عدد وفير من الشعراء المبدعين الذين اتسمت أشعارهم بلامح الجدة والحدائثة، ثم توالى ظهور الشعراء النوابغ في العصر العباسي المديد. وأكبر عدد للقصائد سجل في هذا العصر هو 2039 قصيدة لابن الرومي وثاني عدد هو 1000 قصيدة لأبي نواس. ويمكن القول إن الشعر العباسي بفضل ما انطوى عليه من جمال التعبير، وطرافة التصوير، وسمو الخيال، وجدة المعنى، وسعة الثقافة وغنى الفكر، غدا فنا مزدهرا وعاش عصره الذهبي. إن لنهضة الشعر في العصر العباسي أسباب، منها:

- النهضة الثقافية والفكرية، وتطور الحركة العلمية
- التطور الحضاري الذي أسهم في نهضة فن الوصف
- النهضة الاقتصادية والحياة المترفة التي عاشها الخلفاء
- الامتزاج مع الأمم الأخرى وامتداد علاقات التأثير والتأثر
- تطور الحركة النقدية في العصر العباسي

#### 1.3.1 الخصائص الفنية للشعر في العصر العباسي

- الشعراء العباسيون رفضوا معاني القصيدة الجاهلية وأساليبيها في التصوير الفني، وحاولوا تجديدها.
- هاجم الشعراء المولدون على تقاليد الشعر الموروثة عن العرب، مثل: استفتاح القصيدة بوصف الأطلال.
- أخذ الشعراء يهتمون بشكل الشعر أكثر من المضمون، فنشأ فن البديع.
- كثرت في الشعر الزخارف والمحسنات البديعية، ويعدّ أبو تمام وابن المعتز رائدين لهذا المذهب الفني.
- ظهور كثير من المفردات الفارسية في الشعر بسبب تمازج الحضارتين كثيرا في هذا العصر.
- البعد عن الألفاظ الجاهلية والغريبة، والميل إلى الألفاظ البسيطة والمألوفة والشائعة.
- اتجه الشعراء إلى الأوزان الشعرية القصيرة، كما أضافوا أوزان جديدة إلى الأوزان التقليدية.
- التعبير عن المعاني العقلية، وهذا كان بسبب الانفتاح على الثقافات الأخرى مثل اليونانية والفارسية.
- وفي هذا العصر خرجت مدرستان فنيّتان هما:
  - ✓ مدرسه تحافظ على تقاليد الشعر المتوارثة، ومن أعلامها البحتري.
  - ✓ مدرسه تميل إلى الفلسفة واستخدام الصور الفنية المركبة وغير المألوفة، ومن أعلامها أبو تمام.

#### 1.4.1 الأغراض التقليدية في الشعر العباسي

كانت أغراض الشعر في العصر العباسي هي امتداد للأغراض الشعرية في العصور السابقة. حرص شعراء العصر العباسي ونقاده بوجه عام على أن يدور شعرهم في فلك الأغراض التقليدية الموروثة. من الأغراض التقليدية للشعر العباسي: المديح والفخر والهجاء والرثاء والغزل والوصف.

◆ **المديح:** ازدهر شعر المديح الذي امتزج بالشعر السياسي بسبب تشجيع الخلفاء للشعراء. وكان مديح الشعراء للخلفاء مرتبطا بإثبات حقهم في الخلافة. فمدحوا الخلفاء إضافة إلى الكرم والقوة بالتقوى وحسن الإدارة والقيادة السياسية. ولما تمزقت الدولة إلى الإمارات، أصبحت كل إمارة تسابق الأخرى في استجلاب الشعراء. قام الشعراء بتصوير الأحداث والفتن والحروب في قصائد المدح، وبذلك أصبحت قصيدة المدح وثيقة تاريخية تُصوّر فيها البطولات العربية. ومن نواحي التجديد في هذا الفن مدح المدن والتعصب لها، وأشهر المدن التي مُدحت الكوفة والبصرة وبغداد.

◆ **الفخر:** يتمحور الفخر عند الشعراء العباسيين في ثلاثة مجالات، أولها ما يخص نفس الشاعر، والثاني ما يخص نسبه وقبيلته، والثالث ما يخص هواه الشخصي والسياسي.

◆ **الهجاء:** ازدهر في العصر العباسي شعر الهجاء الذي انتشر مناهضا لشعر المديح. انقسم الهجاء إلى قسمين: هجاء سياسي وهجاء شخصي. وقد استخدم الشعراء في هجوم مختلف العيوب النفسية والخلقية.

◆ **الرثاء:** ارتقى فن الرثاء في هذا العصر، واكتسب عمقا بفضل شعراء كبار أبدعوا فيه. لم يمت خليفة ولا وزير، إلا رثوه رثاء حارا، مبرزين في قصائدهم كل ما كان يتحلى به الفقيد. ومن ضروب التجديد في الرثاء رثاء المدن.

◆ **الغزل:** قد أدت طبيعة الحياة في العصر العباسي إلى ازدهار فن الغزل. وأقبل الشعراء إقبالا كبيرا على النظم في الغزل، غير أن المجتمع العباسي قلما عرف طائفة من شعراء الحب الطاهر كالذين عرفهم من قبل المجتمع الأموي، مثل جميل بثينة. فبعد أن كان الغزل في العصور القديمة صفات جسدية عند المرأة، فتح الشعراء العباسيون بابين جديدين في الغزل: الأول هو باب الغزل الإباحي الذي تجرأ فيه الشعراء على وصف خلواتهم بجرأة وفحش، والثاني غزل الغلمان الذي لا عهد للعرب به. كما فبرزت أنواع من الغزل في هذا العصر كالغزل القصصي.

◆ **الوصف:** تميز الشعر العباسي بالتوسع في وصف مشاهد الطبيعة المختلفة، فحفلت دواوين الشعراء مثل البحتري وابن الرومي بالأوصاف الجميلة التي انطوت على التشبيهات والألوان البهيجة. نظرا للتطور الحضاري والنمو الاقتصادي فقد اتسع مجال الوصف، وظهر بذلك اتجاهان في الوصف: الاتجاه القديم والاتجاه الحديث المبتكر. وصف الشعراء القصور وما فيها من فرش وأثاث وما يحيط بها من حدائق، ووصفوا الآلات الموسيقية والألعاب. كما وصفوا رحلات الصيد والطرْد، ووصفوا الخمر وأدواتها وسقاتها، ومجالسها، وما يتردد فيها من أصوات المغنين والمغنيات. وبذلك تفرّع عن فن الوصف فنان جديدان هما الطرديات والخمريات.

#### 1.4.2 الأغراض الجديدة في الشعر العباسي

◆ **الغلمانيات:**

ظهر في الشعر العباسي لون جديد في الغزل، هو الغزل بالغلّمان أو الغزل بالمذكر. وأقدم الشعراء في الغلّمانيات هم حماد عجرد ثم حسين بن الضحاك، واقتدى به معاصره أبو نواس، ولكن أبا نواس فاقهما في الغلّمانيات. ففي ديوان أبي نواس باب خاص بوصف الغلّمان، فيه نحو ألف بيت، وأصبح التغزل بالغلّمان بابا من أبواب الشعر.

#### ◆ الطرديات:

الطرديات هي القصائد التي يكون موضوعها الصيد، وهو فن نشأ في العصر الجاهلي، وترعرع ونما في العصر العباسي. ويعدّ أبو نواس أكبر شعراء الطرديات في الشعر العربي، وأكثرهم تمثيلا. وأكثر طرديات أبي نواس تدور حول صيد الكلاب، وقد كان القدماء يصيدون على الفرس، ويقبحون في الغالب كلاب الصيد، وتصور الطرديات الكلب تصويرا قويا، وتخلع عليه أجمل الأوصاف من شجاعة وبراعة في الوثوب على الفريسة واقتناصها. ولأبي نواس نحو خمسين طردية تتميز جميعها بالجودة. وممن اشتهر بالطرد، على بن الجهم وابن الرومي.

#### ◆ الخمریات:

الخمریات فن أدبي قديم ابتدأ به قبل الإسلام، ومن أبرزهم الأعشى. ولما جاء الإسلام أمر بتحريمها، ولذا قلت معاقرتها إلا من نفر قليل. وفي العصر الأموي، قرع كؤوسها عددا من الشعراء من أمثال الأخطل. أما في العصر العباسي شاعت الخمرة، وتوسعت مجالسها، وكثرت حاناتها، وزاد الإقبال عليها. أول شاعر خصص الخمرة بشعره هو أبو الهندي غالب بن عبد القدوس، فقد كان يحب الخمرة ويبيكي لفراقها. ولقد استقى أبو نواس كثيرا من المعاني في وصف الخمرة من أبي الهندي، وتطور شعر الخمرة علي يديه، حتى عدّ زعيم شعراء الخمریات. نظرا لكثرة تدفق الأموال، فقد أكب قسم من الشعراء على وصف أماكن الخمرة ومجالسها كمنطقة الكرخ في بغداد. ومن الشعراء الذين وصفوا الخمرة في شعرهم: مطيع بن إياس بن عجرد، وبشار بن برد، ومسلم بن الوليد وغيرهم.

#### ◆ الزهديات:

الزهد اتجاه سلوكي يهدف للابتعاد عن الدنيا والالتزام بالعبادات. وقد جاء هذا العرض ردا على اللهو والمجون ووصف الخمرة. وفي الوقت الذي كانت فيه حانات بغداد مملوءة بأصحاب الخمرة، كانت مساجد بغداد مملوءة بالعباد والנסاك. وقد عرف العباسيون لونين من الزهد: زهد إسلامي، وزهد مائوي. والزهد المائوي مرتبط بالديانة الزردتشية، وقد كان من زعماء هذا الزهد: صالح بن عبد القدوس. أمّا شعر الزهد الإسلامي فيتجلى في شعر أبي العتاهية. ولأبي نواس الشاعر الماجن أبيات في الزهد تعد من روائع الزهديات. وقد اختلف النقاد حولها. فمنهم من رأى أنّ الشاعر تاب إلى الله، ومنهم من يرى أنه لم ينشدها إلا لينافس أبا العتاهية شاعر الزهد الأول.

◆ شعر التصوف: التصوف نزعة تتخذ من المجاهدة والرياضة الروحية بابا لوصول الكشف عن الله. ظهر في أواخر العصر العباسي عدد من كبار المتصوفة الذين نظموا أشعارا كثيرة، عرضوا فيها مذهبهم بأسلوب رامن يعتمد تعابير العشاق، مثل ابن الفارض. ومن الشاعرات المشهورات بالاستغراق في الذات رابعة العدوية.

◆ الشعر التعليمي: وهو الشعر الذي نظم فيه العلماء مختلف العلوم المعاصرة لهم، وقد غلب على هذا النوع من الشعر العقل والمنطق. وقد نظم فيه العلماء علوم الفرائض، والعبادات، والسلوك، والأخلاق، والتاريخ، كما صنع ابن المعتز في

أرجوزته "مسيرة الخليفة العباسي المعتضد". أبرز شاعر في هذا اللون هو إبان اللاحقي.

- ◆ **الشعر الفلسفي** : أثرت حركة الترجمة الواسعة في شعر الحكمة، فنجد أن الشعراء العباسيين استوعبوا حكم اليونان والفرس والهنود فتمثلوا كل ذلك شعرا. قد بدأ الشعراء التأثر بالأفكار الفلسفية من خلال صراع الأفكار والمذاهب الدينية، كما هو عند المعتزلة. كذلك بث أبو تمام والمتنبي الحكم اليونانية في شعرهما، وصنعه المعري في تأملاته عن الكون والقدر والروح، وابن سينا في حديثه عن النفس واتصالها بالبعث.
- ◆ **شعر النوادر والفكاهات** : وهو غرض استجد في العصر العباسي كرد فعل على صعوبة العيش، وانقسام الناس إلى مذاهب يحاول بعضها هدم البعض الآخر، وقد برز من شعراء هذا الغرض أبو دلالة وابن الرومي.
- ◆ **شعر التهاني والهدايا** : وقد برز هذا الغرض في المناسبات والأعياد والتهنئة بقدم المواليد الجدد، ويمثله البحتري.

### 1.5 الشعراء المولدون

الشعراء المولدون أو الموالى هم الشعراء من أصول غير عربية وتحدثوا اللغة العربية، وقيل هم الشعراء الذين اعتنقوا الإسلام من النصارى، وقيل أيضا إنهم سمووا بالمولدين لأنهم اهتموا بتوليد المعاني الجديدة، وأحدثوا في العربية ألفاظا شعرية ليست أصيلة في تقاليد الشعر العربي القديم. مال الشعراء المولدون إلى التجديد وإظهار امتيازهم على قدامى الشعراء، فاتهموا إلى العناية الشديدة بالصنعة اللفظية والمعنوية، وكلفوا بإيراد المعاني الغريبة والأخيلة الطريفة، ويمثلهم خير تمثيل بشار بن برد وأبو نواس ومسلم بن الوليد وأبو تمام، خرجوا على عمود الشعر المعروف عند العرب. مال الشعراء المحدثون إلى المبالغة في المعاني والغلو فيها، وكانت معاني الشعر في العصر العباسي عند أصحاب البديع تنسم بالحدة والإغراق في التفكير، والنزوع إلى التجريد. قد سُمِّي بشار بن برد أبا المحدثين لأنه نهج لهم سبيل البديع فاتبعوه، وهو على هذا النحو سلك طريقا لم يسلك.

### 1.6 شعراء بغداد في العصر العباسي

#### ◆ بشار بن برد (714-784 م)

كان بشار بن برد إمام الشعراء المولدين، وشاعرا من المخضرمين حيث عاصر نهاية الدولة الأموية وبداية الدولة العباسية. ولد بشار بن برد أعمى واختلط بحلقات العلم والأدب في البصرة. كان هجاء فاحشا في شعره، هجا الخليفة العباسي المهدي ووزيره يعقوب بن داود. اتهمه البعض بالشعوبية والزندقة، فضرب بالسياط حتى مات. أصبح شعره يتردد بين عدة أغراض، وقد كتب بشار في أغراض المدح والهجاء والفخر والرثاء والغزل. كان مغاليا في هجائه وفسقه على الرغم من أنه كان أحد مؤسسي حلقات المعتزلة مع واصل بن عطاء. وقد كان شديد الوطأة في هجائه خاصة على هؤلاء الذين يمتنعون عن عطائه. يعد شعر بشار بن برد انعكاسا لصفاته النفسية، وترجمة لبيئته التي تراوحت بين القديم والجديد، وبين التقليد والتجديد. كان بشار أول من جمع شعره بين جزالة البدو ورقة الحضرة، وشعره هو الحد الأوسط بين الشعر القديم والحديث. فهو في المولدين كامرئ القيس في الجاهليين، ومحمود سامي البارودي في شعراء العصر الحديث. وكان الأصمعي يشبهه بالأعشى والنابغة الذبياني لسلامة شعره من التعقيد.

#### ◆ أبو نواس (762-813 م)

الحسن بن هانئ المعروف بأبي نواس من أشهر شعراء العصر العباسي. وعرف أبو نواس بشاعر الخمر. وصل أبو نواس إلى بغداد، وامتدح الخليفة هارون الرشيد ونال مكانة مرموقة لديه ولدى أسرة البرامكة. فاتخذه الخليفة الرشيد نديما له يمدحه ويُسمعه من طرائف شعره. كان أبو نواس عبقريا في الخمريات والغلمانيات والطرديات. أبو نواس هو "شاعر الخمر غير منازع"، والخمر عروس شعره الحقيقية، وفيها تجلت عبقريته المجددة التي رفعته فوق السابقين واللاحقين، وقد جعل أبو نواس للخمريات بابا مستقلا كاملا في الأدب العربي. قال البعض إنه تاب عما كان فيه واتجه إلى الزهد، وقد أنشد عددا من أشعار الزهد. كان أبو نواس حاد المزاج بحيث تتغير مواقفه بحسب الظروف، محبا للهو ومجالس الخمر. استقى الشاعر ثقافته من البيئة العباسية المحيطة به، وساهم في انحرافه مادية المجتمع العباسي، وقد جعله ذلك يدعو بشعره إلى الابتعاد عن القيم الإيجابية. عاش أبو نواس حالة التغير الاجتماعي والفكري والأدبي، وحاول كغيره أن يجدد من مضامين القصيدة العربية، وسخر من وقوف العرب على الأطلال، ولكنه بقي تقليدا في قصائد المدح. لقد كان شعر أبي نواس صورة واقعية لحياة اللهو والمجون وغزل النساء والغلمان في عصره.

#### ◆ أبو العتاهية (747-826 م)

إسماعيل بن القاسم المعروف بأبي العتاهية شاعر عباسي مشهور. اتصل أبو العتاهية بالعباسيين، فمدح المهدي والهادي وهارون الرشيد. يعد الشاعر من مقدمي المولدين، من طبقة بشار بن برد وأبي نواس. كان يجيد القول في الزهد والمديح وأكثر أنواع الشعر في عصره. ويعد أبو العتاهية مُمثل تيار الزهد في الشعر العربي، حين أكثر من نظم قصائده الزهديات وبرع فيها، حتى إنه جعل من ذلك الشعر غرضا جديدا انضم إلى سائر الأغراض. في أيام المهدي، تعلق الشاعر بجارية اسمها "عتبه" ولكنها كانت تضجر منه، فتحول الشاعر أخيرا إلى الزهد. وقد عاش أبو العتاهية متأثرا بالأفكار المانوية. كتب أبو العتاهية في أبواب الشعر وفنونه، وجدد في معانيه وأغراضه وموسيقاه. وهجر الحديث عن الأطلال. اقترب أبو العتاهية في شعره من الشعب العام، وكان شاعرا مطبوعا غزير الشعر.

#### ◆ مسلم بن الوليد (748-823 م)

كان أبو الوليد مسلم بن الوليد شاعر عباسي من المولدين. ولد ونشأ في الكوفة، وهو شاعر متقدم من شعراء الدولة العباسية. كان مداحا محسنا، وجل مدائحه في يزيد بن يزيد الشيباني والبرامكة. عين مسلم بن الوليد مدير البريد في أيام المأمون. وكان يلقب بـ"صريع الغواني" لبيت قاله. وكان أول من أدخل البديع للشعر، وسار على نهجه جماعة من الشعراء، وأشهرهم فيه أبو تمام. كان غزله يشبه أحيانا بغزل عمر بن أبي ربيعة.

#### ◆ ابن الرومي (836-896 م)

ولد ابن الرومي علي بن العباس لأبوين رومي وفارسية. ولم يسافر من بغداد إلا مرة واحدة والمسافة قصيرة جدا إذ لم يتجاوز مدينة سامراء، وقد بقي متعلقا بوطنه وأرضه وبيته. وقد تعرض ابن الرومي لنكبات متعددة مما جعله يشعر بالخيبة والمرارة واليأس، كما أنه عانى من سوء المخالطة للناس، فأصبح مغرورا يعبر عن ذلك بالهجاء والسخرية اللاذعة. يعد ابن الرومي من الشعراء المطبوعين الذين يجري شعرهم على الفطرة، فهو بعيد عن التكلف، يركز على المعاني أكثر من الألفاظ. لابن الرومي ديوان ضخم يدور حول الموضوعات التقليدية، التي كانت إطارات لتنفس عبقرية الشاعر. وقد كتب في معظم فنون الشعر وتفوق في الرثاء والوصف والهجاء. تميز رثاء ابن الرومي بالصدق والعاطفة



المتأججة والعبقرية الفنية. وقد تميز هجاء ابن الرومي بدقة الوصف والتحليل للشخصيات التي هجاها بحيث يبدو رساماً كاركتوري في شعره.

## 1.7 شعراء الشام في العصر العباسي

### ♦ أبو تمام (796-843 م)

حبيب بن أوس الطائي المعروف بأبي تمام شاعر عباسي كبير . ارتفع أبو تمام ببعض قصائده إلى مستوى يقارب الملاحم، وأخى فيها بين شعر المديح وشعر الحرب، مقداً بذلك للأدب العربي نموذجاً جديداً متطوراً من الشعر الحماسي الأصيل. له تصانيف عدة، منها ديوان شعر، وديوان الحماسة، ومختار أشعار القبائل، ونقائض جرير والأخطل. يعتبر "كتاب الحماسة" لأبي تمام من أهم مصادر الأدب الجاهلي والإسلامي. تميز أبو تمام بالذكاء والإطلاع الواسع، وانفرد بمذهب البديع والجدل. كتب أبو تمام في المدح والثناء والوصف والهجاء والغزل، وأجاد في كل فن من فنون الشعر، أما مراثيه فله تأثير عميق في قلوب الناس. نظراً لكثرة مدائح ومرثيات الشاعر أطلق عليه البعض "مدّاحه نواح"، وقد بلغ عدد ممدوحيه نحو ستين شخصاً، وبقي في مدحه منهج القدمات، فهو مولع بالوقوف على الأطلال والبكاء على الديار. يمتاز شعر أبي تمام بالخصائص التالية : الغوص على المعاني البعيدة والصعبة التي لا تدرك إلا بكد الذهن، والاعتماد على الفلسفة والبراهين المنطقية في عرض الأفكار، وإلباس المعاني صوراً من التشبيهات والاستعارات والكنائيات المنسوجة في خياله، والإسراف في المحسنات البديعية.

### ♦ البحتري (821-897 م)

البحتري هو أبو عبادة الطائي، أحد أشهر الشعراء العرب في العصر العباسي . يقال لشعره سلاسل الذهب، وهو أحد الثلاثة الذين كانوا أشعر أبناء عصرهم، المتنبي وأبو تمام والبحتري. وقيل لأبي العلاء المعري: أي الثلاثة أشعر؟ فقال: "المتنبي وأبو تمام حكيمان وإنما الشاعر البحتري". كان البحتري شاعراً في بلاط المتوكل، خلف ديواناً ضخماً . كتب البحتري في معظم أغراض الشعر كالمديح والثناء والوصف والعتاب، ولكنه أجاد في غرضي المديح والثناء، مع أنه بارع في وصفه. سخر البحتري معظم شعره في مدح الخليفة المتوكل والخلفاء في عصره والقادة. وكان المدح لديه يتميز بالجزالة والقوة وسمو المعاني. كتب في الرثاء مدة أربعين عاماً، فأجاد في ذلك. وكان رثاؤه للمتوكل الذي قتله جند الأتراك رثاءً بارعاً. كان البحتري مصوراً بارعاً، فوصف في معظم قصائده كل ما وقع تحت ناظريه، وأكثر ما أجاد في وصف الآثار والحضارات والعمران والأبنية ولقصور والحدائق، وأهم مشهدين وصفهما البحتري هما: إيوان كسرى، وبركة قصر المتوكل. وله أيضاً قصائد في الفخر والعتاب والاعتذار والحكمة والغزل. وهكذا بدأ البحتري شاعراً بارعاً من شعراء الطبقة الأولى في العصر العباسي.

### مقارنة بين مذهب أبي تمام ومذهب البحتري في الشعر:

- ♦ يمزج أبو تمام بين الفكر والشعر عندما لا يمزج البحتري بين الفكر والشعر
- ♦ يعتمد أبو تمام على الغموض في شعره عندما يعتمد البحتري على الوضوح
- ♦ يوجد التعقيد في شعر أبي تمام، ولكن لا يوجد التعقيد في شعر البحتري
- ♦ يزاوج أبو تمام بين العقل والحس، عندما يعتمد البحتري على العاطفة والمعاني المألوفة

♦ يستند أبو تمام إلى ثقافة واسعة، فيستند البحرني إلى ثقافة واسعة في الشعر وقليلة في الفلسفة والبديع

♦ يظهر التكلف في شعر أبي تمام، حينما يظهر الطبع في شعر البحرني

♦ يعتمد أبو تمام على مذهب البديع لما اعتمد البحرني على عمود الشعر العربي

#### ♦ المتنبني (910-965 م)

أبو الطيب المتنبني كان أحد أعظم شعراء العرب. يقال إن ادعائه بالنبوة في شبابه هو سبب تسميته بالمتنبني. وله مكانة سامية لم تتح مثلها لغيره من شعراء العربية. فيوصف بأنه نادرة زمانه، وأعجوبة عصره، وظل شعره إلى اليوم مصدر إلهام ووحى للشعراء والأدباء. وهو شاعر حكيم، وأحد مفاخر الأدب العربي. وتدور معظم قصائده حول مدح الملوك. ترك تراثا عظيما من الشعر، يضم 326 قصيدة، تمثل عنوانا لسيرة حياته، صور فيها الحياة في القرن الرابع الهجري أوضح تصوير. وعاش المتنبني أفضل أيام حياته وأكثرها عطاء في بلاط سيف الدولة الحمداني بحلب. المديح هو الغرض الأهم المشتمل على معظم قصائده، فقد أكثر المتنبني من المديح، وبرع به وتوجه به إلى سيف الدولة الحمداني وكافور الإخشيدني. الهجاء هو الفن الذي يقضي على المتنبني. يعد المتنبني من الشعراء المتطلعين إلى المجد والسيادة، أمضى حياته باحثا عن طموحه ولكنه فشل في مبتغاه. القارئ لشعر المتنبني يجد أن هذا الشاعر قد بثَّ فخره الفردي في معظم قصائده بحيث قاده هذا الفخر إلى الغرور من ذلك.

وكان المتنبني في شعره يعتز بعروبته، أفضل شعره في الحكمة وفلسفة الحياة ووصف المعارك، إذ جاء بصياغة قوية محكمة. فهو صاحب الأمثال والحكم البالغة والمعاني المبتكرة. جمل المتنبني معظم قصائده بحكم لا تزال سائرة على ألسنة الناس إلى اليوم الحاضر. استقى حكمته من تجاربه الشخصية واطلعاته على فلسفة أرسطو وحكم اليونان. وقد كان المتنبني بارعا في تصويره لكثير من المشاهد التي رآها في عصره. شعر المتنبني كان صورة صادقة لعصره، فهو يحدث عما كان في عصره من ثورات، ومذاهب، كما يمثل شعره حياته المضطربة. يعد المتنبني عند الدارسين العرب، وغير العرب، الشاعر الأول من حيث القدرة والعطاء، فقد كان شاعرا بارعا في تناوله لموضوعاته.

#### ♦ أبو العلاء المعري (973-1057 م)

أبو العلاء المعري هو أحمد بن عبد الله شاعر وفيلسوف وأديب عربي من العصر العباسي، بعد أن اعتزل الناس لقب برهين المحبسين، العمى والبيت. وقد كفَّ بصره في الثالثة من عمره بعد أن أصيب بمرض الجذري. اعتزل الناس، وألزم نفسه الإقامة في بيته حتى توفي. اشتهر المعري بأرائه وفلسفته المثيرة للجدل، وهاجم عقائد الدين. ويدل شعره ونثره على أنه كان عالما بالأديان وفي عقائد الفرق، وكان آية في معرفة التاريخ. نهل المعري من الثقافة الإسلامية والفلسفية والإغريقية، واطلع على المذاهب والفرق الدينية عند الهنود، وتبحر في معرفة الديانة النصرانية واليهودية. لم يظهر في الشعر العربي شاعر فيلسوف استطاع أن يمتلك زمام الحكمة، وأن يقف من الحياة والكون مثل المعري. فقد كان هذا الشاعر من الشعراء الذين أسسوا لخدمة الفلسفة للشعر، إذ تميز شعره باعتماده على الفكر والفلسفة أكثر من العاطفة والوجدان. وقد ترك لنا المعري حوالي مائتين من المؤلفات في الشعر والنثر، ضاع أكثرها، وبقي منها: سقط الزند، واللزوميات، والدرعيات، ورسالة الغفران، ورسالة الملائكة، والفصول والغايات، وشرح دواوين المتنبني والبحرني وأبي تمام. رسالة الغفران هو أحد الكتب الأكثر فاعلية وتأثيرا في التراث العربي، كتبه المعري على شكل رحلة مصورة خيالية إلى الجحيم والجنة، والتقى فيهما بالشعراء كلُّ بحسب موقعه، ساق ذلك بجو نقدي ساخر، وترك

الكتاب تأثيراً ملحوظاً على أجيال الكُتّاب التي تلت. يقال إن للكتاب تأثيراً على الكاتب الأوروبي دانتي Dante في كتابه "الكوميديا الإلهية" *Divine Comedy*. يعد المعري شاعراً بارعاً في انتقاد العادات والتقاليد والأديان والظلم الاجتماعي والإنساني. ونجده ينتقد جانباً آخر وهو الدين، فالديانات عنده متساوية في الضلالة بعيدة عن الهداية فلا وجود للدين الصحيح.

#### ◆ أبو فراس الحمداني (932-968 م)

ويعد أبو فراس من شعراء الطبقة الأولى في العصر الحمداني. أسر أبو فراس مرتين، وكتب الروميات وهو في الأسر. كتب أبو فراس في أغراض الشعر العربي معظمها من غزل ورتاء ووصف ومدح، ولكنه برع في الغزل والفخر. اتخذ الفخر عند هذا الشاعر مَنحيين، منحى يتجه فيه إلى النفس، ومنحى يتجه فيه إلى قبليته. فقد توجه بغزله إلى الصفات المعنوية عند المرأة ولا يتطرق إلى المفاتن الجسدية، لذلك بدا غزله مشوباً بالحنين والشوق. فالعاطفة لديه متوقدة صادقة حارة لا يشوبها أي تزوير أو كذب والمعاني عربية خالصة. تميز شعر أبي فراس بميزتين أساسيتين. الأولى: دقة التعبير العفوي لدى الشاعر، والثانية: الثقافة العصرية المتنوعة التي عكست شخصية الشاعر.

### 1.8 الأسئلة للمراجعة

- أ- ما هي العصور الأربعة للعصر العباسي؟
- ب- ما هي خصائص الأدب العباسي؟
- ت- ما هي الأسباب التي ساعدت في نهضة الشعر في العصر العباسي؟
- ث- بين الخصائص الفنية للشعر العباسي
- ج- ما هي المدرستان الفئيتان في الشعر العباسي؟
- ح- ما هي الأغراض التقليدية في الشعر العباسي؟
- خ- ما هي الأغراض المستحدثة في الشعر العباسي؟
- د- اكتب عن تطور فن الفخر في العصر العباسي
- ذ- الوصف في الشعر العباسي
- ر- ماذا تعرف عن تطور الغزل في الشعر العباسي؟
- ز- ما المراد بالغلمانيات؟
- س- ما هي الطرديات؟ ومن المشهور فيها؟
- ش- ما هي الخمریات؟
- ص- الزهديات وشعر التصوف في الشعر العباسي
- ض- ما هي وظيفة الشعر التعليمي؟
- ط- من هم الشعراء المولدون في العصر العباسي؟
- ظ- من هم أشهر شعراء بغداد في العصر العباسي؟

- ع- من هم أشهر شعراء الشام في العصر العباسي ؟
- غ- ما هي مكانة بشار بن البرد بين الشعراء المولدين ؟
- ف- ما هي الأغراض الجديدة في شعر أبي نواس ؟
- ق- ما هي خصائص الخمريات لأبي نواس ؟
- ك- من هو ابن الرومي ؟
- ل- ما هي مميزات شعر المتنبي ؟
- م- قارن بين أبي تمام والبحتري
- ن- ما هي مؤلفات المعري ؟
- ه- ماذا تعرف عن "رسالة الغفران" ؟
- و- من هو أبو فراس الحمداني ؟

## الوحدة الثانية

### النثر العربي في العصر العباسي

طرأت تطورات جديدة على النثر العربي في العصر العباسي بامتزاج الثقافات الفارسية واليونانية والهندية، عن طريق النقل والترجمة والاقْتباس. اعتمد هذا النثر على الفلسفة والعلوم المختلفة والتاريخ، فظهر النثر العلمي والنثر الفلسفي والنثر التاريخي والنثر اللغوي والنثر الجدلي. من ضروب النثر العباسي: الخطابة، والكتابة، والترجمة، والرسائل، والتوقيعات، والمقامات.

#### 2.1 الكتابة في العصر العباسي

كانت الترجمة إحدى ضرورات الحركة العلمية العباسية التي نشطت بفضل فئة من السريان والفرس. وعادت حركة النقل بالخير على لغة العرب الأصيلة، وأدت إلى ازدهار أنماط من النثر، كالنثر الفني الأدبي، والنثر العلمي. وغدت الكتابة وعاء لعلوم كثيرة، بعد أن دخل العرب عوالم التأليف والترجمة من أوسع الأبواب. فقد تجلّى فن النثر في أدب الرسائل أول الأمر في نهايات العصر الأموي وبدايات العصر العباسي، فكتب عبد الله بن المقفع رسائله على غرار رسائل عبد الحميد الكاتب. أما كتاب "كليلة ودمنة" الذي نقله ابن المقفع إلى العربية من البهلوية، فيعد لبنة أساسية في صرح النثر العربي الزاهر. وهو مثال بارز على ظاهرة تمازج الثقافات، ولاسيما بين الآداب الهندية والفارسية والعربية. وكان الجاحظ أبرز ممثل لهذا النشاط الفكري الأدبي، وفي مجال الترسل والتأليف. وكُتبه مرآة جلية للحياة الأدبية عند العرب، بما انطوت عليه من روائع الشعر وبدائع النثر. وفي القرن العاشر الميلادي انبثق في الحياة الأدبية نمط نثري مستحدث عرف بالمقامات. قد ألف المؤلفون والعلماء عديدا من مؤلفات النقد الأدبي والتراجم والتاريخ وتقويم البلدان وعلم اللغة والأدب والفقه والتفاسير والطب والرياضيات والعلوم الطبيعية والفلك ونحوها. وإزاء فيض العلوم وازدهار المعارف في ضحى العصر العباسي حفل المجتمع الإسلامي بأعداد وفيرة من العلماء والكتاب والقصاصين والمؤرخين والفقهاء والمفسرين وأعلام الفكر.

#### 2.2 خصائص النثر في العصر العباسي

- الاهتمام بالشكل أكثر من المضمون، والتركيز على تصنيع العبارة وزخرفتها
- خلط الطريقتين العربية والأعجمية في النثر
- الاطلاع على ما كتب في النثر في المصادر العربية كالقرآن والحديث، والمصادر الهندية واليونانية.
- استعمال الألفاظ المتوسطة التي تنفي الألفاظ المتوعرة والألفاظ السوقية الساقطة.
- إيجاد ضرب من التلاؤم الموسيقي الذي يكسو الكلام كسوة الازدواج وكلام البديع.
- اعتماد مذهب السجع
- التركيز على تصنيع العبارة وزخرفتها.
- اللجوء إلى المبالغات.

## طبقات الكتاب في العصر العباسي :

كان كتاب هذا العصر أربع طبقات نبغت كل طبقة في عصر من عصوره الأربعة:

- الطبقة الأولى: إمامها ابن المقفع، وطريقته تنوع العبارة، وتقطيع الجملة، والعناية بالمعنى. ومن رجال هذه الطبقة: يعقوب بن داود، وجعفر بن يحيى، وسهل بن هارون.
- الطبقة الثانية: إمامها الجاحظ، وطريقته تمتاز بتقطيع الجملة إلى فقرات كثيرة، وزيادة الإطناب في الألفاظ، وتحكيم العقل. ومن رجال هذه الطبقة: ابن قتيبة والمبرد والصولي.
- الطبقة الثالثة: إمامها ابن العميد، وطريقته مقيدة بقيود لا بد من مراعاتها وتغلبها على سائر الأساليب. ومن رجالها: صاحب بن عباد، والخوارزمي، والهمذاني، والثعالبي. المقامات من آثار هذه الطبقة.
- الطبقة الرابعة: إمامها القاضي الفاضل، وطريقته مؤسسة من توخي السجع والبديع حتى أصبحت الكتابة صناعة مَحْضًا. ومن رجالها: ابن الأثير وأبو الفرج الأصفهاني.

## 2.3 فنون النشر :

ونظرا لتغير الحياة في العصر العباسي، فقد ظهرت فنون جديدة تعبر عن حاجات المجتمع. وأهم هذه الفنون :

- **الخطب** : نشطت الخطابة السياسية في مطلع العصر العباسي. اهتم العباسيون كأسلافهم بالخطابة للدفاع عن دعوتهم أولاً، وتثبيت ملكهم ثانياً. وإذا كانت الخطابة في هذا العصر قد برزت سياسياً مع استلام العباسيين لمقاليد السلطة، فإنها ضعفت بعد القضاء على الثورات. أما الخطابة الدينية في المساجد فقد بقيت مزدهرة يشارك فيها الخلفاء والولاة.
- **الوعظ** : رداً على ظهور تيار المجون والفسق في العصر العباسي، ازدهر في المساجد فن الوعظ وتبناه مجموعة من الوعاظ، وكانوا يجلسون في مجالس الخلفاء يذكرونهم بمخافة الله وعدم ظلم الرعية، كما كانوا يحدثون عامة الناس بدروس الإرشاد، ومن زعماء الوعاظ: عمرو بن عبيد المعتزلي، وصالح بن عبد الجليل، وابن السمّك .
- **القصص** : كثرت القصص في العصر العباسي. استخدم الوعاظ في محاولاتهم الوعظية القصص الدينية. ومن هؤلاء القصص: موسى بن سيار الإسواري، وصالح المري .
- **المناظرات** : وهي المناقشات التي وقعت بين أصحاب الكلام والعلم والفلسفة والدين . ولقد أسهمت هذه المناظرات التي كانت تعقد بين العلماء والفقهاء والفلاسفة في تطور الثقافة الإسلامية . وتعد فرقة المعتزلة من الفرق التي أسهمت في تنشيط هذه الحركة الثقافية، وعلى رأس هؤلاء المعتزلة واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد .

## • الرسائل : وهي ثلاثة أنواع :

- أ- **الرسائل الديوانية**: تعد هذه الرسائل من أهم ما كتب في العصر العباسي لأنها مرتبطة بسياسة الخليفة وما يحتاجه من مراسلات مع الولاة والقادة. وقد تناولت الرسائل الديوانية: أعمال الدولة، والفتوح والجهاد . وأبرز من كتبوا في هذا الفن : عمارة بن حمزة، ومحمد بن الليث . وقد بلغت الرسالة الديوانية في عصر المأمون الذروة.

- ب- **الرسائل الإخوانية** : وهي الرسائل التي تصور عواطف الأفراد، وما يفعل في نفوسهم من رغبة ورهبة ومدح وهجاء

وعتاب واعتذار كما في رسائل ابن المقفع "الأدب الكبير والأدب الصغير".

ج- الرسائل الأدبية: وهي فرع نما دوحة الرسائل الإخوانية، يتناول النفس الإنسانية، ويصور أهوائها وأخلاقها، ويوضح طريقها كي لا تسقط هذه النفس في مهاوي الشر. ومن أعلامها: يحيى بن زياد، وغسان بن عبد الحميد.

#### • المقامة

لقد ظهر في العصر العباسي نوع أدبي جديد يدعى بالمقامات. المقامات هي مجموعة حكايات قصيرة جمعت بين النثر والشعر، بطلها رجل وهمي، ويروي مغامرات هذه الشخصية رجل وهمي آخر. وهذه المقامات تضم الحكايات وال نوادر، بينما لا تخلو من جوانب تاريخية وأدبية. تعد المقامات احدي الفنون النثرية التي يبالغ فيها الاهتمام باللفظ والأناقة اللغوية وجمال الأسلوب بحيث تتعدى الشعر في احتوائها على المحسنات اللفظية. موضوعات المقامات مختلفة منها أدبي، ومنها فكاهي، ومنها حماسي، ومنها مجوني. واسم المقامة مأخوذ عادة من اسم البلد الذي انعقد فيه مجلس المقامة نحو: المقامة الدمشقية. إن أول من قام بتأليف المقامات هو بديع الزمان الهمداني الذي يعد مبدع المقامات. أهم خصائص هذه المقامات: القصص القصيرة والحركة التمثيلية والاعتماد على شخصيتين وهميتين هما البطل والراوي، مثل أبي الفتح الإسكندري وعيسى بن هشام في مقامات بديع الزمان الهمداني، وأبي زيد السروجي والحارث بن همام في مقامات الحريري.

#### • التوقيعات

التوقيعات أحد فنون النثر في العصر العباسي، وهي ما يوقع به الخليفة أو الوزير أو الوالي على الشكاوى التي ترفع إليه. ويرجع تاريخها إلى أيام الخليفة عمر بن الخطاب حيث يُنسب إليه توقيع على كتاب واليه على العراق، سعد بن أبي وقاص. ويرى بعض المؤرخين أن التوقيعات من فنون النثر التي أخذها العرب عن الفرس. وقد شاعت التوقيعات في العصر العباسي، ونُسبت إلى كثير من الخلفاء كالسفاح والرشيد، كما نسبت إلى بعض والولاة. وكثيرا ما تكون التوقيعات آية قرآنية أو حديثا أو حكمة أو مثلا أو بيتا من الشعر. وقد تكون عبارة مرتجلة من إنشاء الموقِّع حسبما تمليه المناسبة. ومن التوقيعات البليغة توقيع المأمون: "ليس بين الحقِّ والباطل قرابة". ويلاحظ أن أسلوب التوقيعات يحلَّى ببعض المحسنات البديعية كالجناس والمطابقة كما تعتمد أحيانا على الاقتباس.

#### ألف ليلة وليلة

"ألف ليلة وليلة" أو كما تعرف لدى الغرب "الليالي العربية" *The Arabian Nights* هي مجموعة متنوعة من القصص الشعبية، عددها حوالي مائتي قصة. ويرجع تاريخها الحديث عندما ترجمها إلى الفرنسية المستشرق الفرنسي أنطوان جالان Antoine Galland (1646-1715 م) عام 1704، وصار معظم الكتاب يترجم عنه طوال القرن الثامن عشر وما تلاه. وتحتوي قصص ألف ليلة وليلة على شخصيات أدبية خيالية مشهورة منها كعلاء الدين، وعلي بابا، والسندباد البحري. أما الحقائق الثابتة حول أصلها، فهي ألفت على مراحل، وأضيفت إليها على مر الزمن مجموعات من القصص، بعضها له أصول هندية قديمة معروفة، وبعضها مأخوذ من قصص العرب. أما موطن هذه القصص، فقد ثبت أنها تمثل بيئات شتى خيالية وواقعية من أمثال مصر والعراق وسوريا. حظي كتاب ألف ليلة وليلة باعثناء الغرب والشرق على حد سواء، وتوفرت منه نسخ عديدة وطبعات. إن "ألف ليلة وليلة" ليس مجرد كتاب حكايات، إنه عالم

أسطوري ساحر، مليء بالحكايات الجميلة والحوادث العجيبة والقصص الممتعة والمغامرات. وهي بالإضافة إلى ذلك، إنجاز أدبي ضخم قدره الغربيون فترجموه إلى لغاتهم، وأمعنوا فيه دراسة وتحليلاً.

### رسائل إخوان الصفا

بعد تأسيس الدولة الفاطمية في إفريقيا عام 909 م، لاقت الإسماعيلية الشيعية اهتماماً كبيراً في العالم الإسلامي الشيعي. فنشأ تيار يركز على فهم المعاني الدفينة للقرآن، وسمي هذا التيار علم الباطن. تحت تأثير الإسماعيلية والباطنية والفلسفة اليونانية والفارسية والهندية انبثقت جماعة إخوان الصفا في البصرة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، وكانت اهتمامات هذه الجماعة تمتد من العلم والرياضيات إلى الفلك والسياسة، وقاموا بكتابة فلسفتهم عن طريق 52 رسالة ذاع صيتها حتى في الأندلس. ويعتبر البعض هذه الرسائل موسوعة للعلوم الفلسفية. من الأسماء المشهورة في هذه الحركة: أبو سليمان المقدسي، وأبو الحسن الزنجاني.

### 2.4 الكتاب البارزون في العصر العباسي

#### ◆ عبد الله بن المقفع (724-759 م)

أبو محمد عبد الله روزبة بن داؤبه المعروف بابن المقفع مؤلف وكاتب بصري. رافق ابن المقفع الأزمات السياسية في زمن الدولتين الأموية والعباسية. وترك آثاراً متميزة في التاريخ والأدب والاجتماع والإخوانيات. نقل ابن المقفع كتاب "كليلة ودمنة" من اللغة البهلوية إلى العربية. وله في الرسائل "الأدب الكبير" و"الأدب الصغير". "الأدب الكبير" فيه كلام عن السلطان، و"الأدب الصغير" حول تهذيب النفس وترويضها على الأعمال الصالحة. جمع ابن المقفع بين الثقافة العربية والفارسية واليونانية والهندية، فنال من كل هذه الثقافات نصيباً وافراً من الفصاحة والبلاغة والأدب، ولا يخفى هذا الأثر الطيب في مؤلفاته. وقد كان ابن المقفع فارسي النزعة، مجوسي الديانة، زنديقي السلوك. وقد اهتم بمذهب الصنعة في العصر العباسي، وترجع أهميته في النثر العربي إلى أنه يعد أفضل من نقل الثقافة الفارسية إلى العربية، وما نقل إلى الفارسية من ثقافات يونانية أو هندية، وقد ترجم كتابه "كليلة ودمنة" إلى أكثر من ثلاثين لغة كبرى. قيل عن ابن المقفع إن عقله أكبر من علمه، وأنه يستطيع أن يستوعب الثقافات المتعددة بزمن قصير. وقتله سفيان بن معاوية والي البصرة، ويقال إنه قطع جسمه عضواً فعضواً أو رمي في تنور مسجور.

#### ◆ الجاحظ (775-868 م)

أبو عثمان عمرو بن بحر الملقب بالجاحظ عبقرى من كبار أئمة الأدب في العصر العباسي. عاش الجاحظ في بيئة عباسية جديدة، ودخلت في شخصيته عوامل متعددة داخلية وخارجية أسهمت في جعله من أبرز علماء النثر في الأدب العربي. عمّر الجاحظ نحو تسعين عاماً في البصرة، وقد ترك من الآثار ثلاثة مئة وخمسين كتاباً، ضاع أكثرها، وأهم هذه الكتب: البيان والتبيين، والبخلاء، والحيوان، وكتب الإمامة، ورسالة في الكيمياء، والقحطانية والعدنانية، ورسالة في العشق والنساء، ورسالة في الخراج. البيان والتبيين هو أشهر كتاب الجاحظ الذي يعد موسوعة في علوم البلاغة والأدب والتاريخ والحكمة والزهد. كتب الجاحظ في علم الكلام والأدب والسياسة والتاريخ والأخلاق والنبات والحيوان والصناعة والنساء وغيرها. انتهج الجاحظ في كتبه ورسائله منهجاً بحثياً علمياً. وكان متصلاً بالثقافات غير العربية



كالفارسية واليونانية والهندية، عن طريق قراءة أعمال مترجمة. فقد كان الجاحظ لسان المعتزلة في زمانه، وشكل فرقة سميت "الجاحظية"، فرغ لواء العقل وجعله الحكم الأعلى في كل شيء. احتل الجاحظ في الأدب العربي مكانة لدى المثقفين نظرا لما تحمله آثاره من النظرات العلمية والأدبية، وقد وضعه معظم النقاد على رأس الطبقة الأولى من الكتاب العرب وغير العرب. نظرا لكون الجاحظ صاحب مدرسة أدبية متميزة، قد برزت شخصية الجاحظ في كل ما كتب، لأن له سمات تفكيرية وتعبيرية متميزة، وأسلوبا وطرازا خاصا من التفكير، يعتمد على الحجة والتهكم وصفة الاعتزال. تميزت كتابة الجاحظ بطول التأليف، إذ يعد الجاحظ أول من ألف الكتب المطولة.

#### ◆ ابن قتيبة (828-889 م)

أبو محمد عبد الله بن قتيبة الدينوري عالم وفقه وأديب وناقد ولغوي عباسي، موسوعي المعرفة، ويعد من أعلام القرن الثالث للهجرة. اعتبر ابن قتيبة إمام مدرسة بغدادية في النحو التي وفقت بين آراء المدرستين البصرية والكوفية. عاصر ابن قتيبة قوة الدولة العباسية، وصراع الثقافات العربية والفارسية والأجناس العربية وغير العربية، وما أسفر عنه من ظهور الحركة الشعبية ومعاداة كل ما هو عربي، كما عاصر صعود الفكر الاعتزالي وسقوطه. فكان لكل ذلك تأثيره في معالم تفكيره، وتجديد موضوعات كتبه. وأهل السنة يحبونه ويثنون عليه، ويعدونه إماما من أئمتهم. كانت مؤلفاته متعددة، وتشمل موضوعاتها الأدبية والدينية والتاريخية واللغوية. ومن أشهر كتبه الأدبية واللغوية: الشعر والشعراء؛ وأدب الكاتب؛ وصناعة الكتابة؛ وآلة الكاتب؛ والمسائل والأجوبة؛ والألغاز المغربية بالألفاظ المعربة؛ وكتاب المعاني الكبير؛ وعيون الشعر؛ وكتاب التقفية وغيرها. ومن مؤلفاته الدينية: تأويل مشكل القرآن؛ وتأويل مختلف الحديث؛ ودلالة النبوة؛ وإعراب القرآن؛ وتفسير غريب القرآن. ومن كتبه في تاريخ العرب وحضارتهم: عيون الأخبار؛ وكتاب المعارف. ولتعدد اهتمامات ابن قتيبة وتنوع كتبه، يعدّ عالما موسوعيا، فهو العالم اللغوي الناقد المتكلم الفقيه. وتعود شهرته في التاريخ والأدب إلى كتابه "الشعر والشعراء".

#### ◆ بديع الزمان الهمذاني (969-1007 م)

أبو الفضل أحمد بن الحسين المعروف ببديع الزمان الهمذاني كاتب وأديب ولغوي وشاعر من أسرة عربية ذات مكانة علمية مرموقة في العصر العباسي، وقد تمكن بفضل أصله العربي وموطنه الفارسي من امتلاك الثقافتين العربية والفارسية، وتضلعه في آدابهما. ومن آثار بديع الزمان الهمذاني: المقامات وديوان شعر ومجموعة رسائل. يعتبر كتاب "المقامات" أشهر مؤلفات بديع الزمان الهمذاني الذي له الفضل في وضع أسس فن المقامات. المقامات هي أبرز ما خلفه بديع الزمان، وقد كانت وما زالت منارة يهتدي بها من يريد التأليف في هذا الفن. تعتبر مقامات الهمذاني نواة المسرحية العربية الفكاهية، وقد خلد فيها أوصافا للطباع الإنسانية. مقامات الهمذاني مجموعة حكايات قصيرة متفاوتة الحجم جمعت بين النثر والشعر بطلها رجل وهمي يدعى أبا الفتح الإسكندري وعرف بمغامراته وفصاحته. ويروي مغامرات هذه الشخصية التي تثير العجب رجل وهمي يدعى عيسى بن هشام.

#### ◆ الحريري (1054-1122 م)

أبو محمد القاسم بن علي الحريري صاحب المقامات، كان أحد أئمة العصر العباسي. كان في أول أمره يبيع أو يصنع الحرير فلقب بالحريري. تميز الحريري بأنه كان رجلا لامع الذكاء متوقد الذهن، ونال بذكائه وشهرته سمعة مدوية في

عصره والعصور اللاحقة. كان الحريري كاتباً مكثراً وشاعر مقلداً. من أهم آثاره: مقامات الحريري، ودرة الغواص في أوهام الخواص، وديوان شعر ورسائل. ولديه "الرسالة السينية" التي احتوت كل كلمة من كلماتها على حرف السين. تميزت مقامات الحريري التي بلغت الخمسين بكونها قصصاً تفيض بالحركة التمثيلية، وتعتمد على الصراع الدرامي كتبها لتعليم الناشئة أساليب الأدب تتخذ أشكالاً مختلفة (دينية، وخرافية، وفكاهية). أكثر فيها من السجع والتعقيد والمسائل الفقهية والفتاوى اللغوية. البطل في مقامات الحريري هو أبو زيد السروجي والراوي هو الحارث بن همام. فقد ترجمها أكثر من عشرين مستشرقاً من الفرنسيين والألمان والإنجليز.

#### ♦ ابن العميد (892-970 م)

أبو الفضل محمد بن الحسين أديب وكاتب إيراني. استوعب ابن العميد ثقافة عصره، فحفظ القرآن ودواوين الشعراء الجاهليين والإسلاميين وعلم النحو والعروض والمنطق والفلسفة والإلهيات، ولقب بالجاحظ الثاني. كان ابن العميد إمام الطبقة الثالثة من كتاب العصر العباسي، ويعد ابن العميد أستاذ مذهب البديع إذ أنه يعتمد السجع في كتابته، ويهتم بألوان البديع كالطباق والجناس، كما يهتم اهتماماً كبيراً بفن التصوير. كان ابن العميد متفنناً في فنون الكتابة، متفوقاً في ضروب الرسائل، حتى شاعت فيه الكلمة المأثورة: "بدأت الكتابة بعبد الحميد، وختمت بابن العميد".

#### ♦ صاحب بن عباد (938-995 م)

أبو القاسم إسماعيل صاحب بن عباد أديب عباسي من طبقة ابن العميد العباسية، ووزيراً للبويهيين. وكانت منزلته الأدبية بعد الهمداني وقبل الخوارزمي. وله ذوق سليم في صوغ الشعر ونظر صادق في نقده. فصنف في اللغة "كتاب المحيط" في سبعة مجلدات، و"كتاب الإمالة"، و"الكشف عن مساوئ المتنبي"، وغير ذلك. وأكثر فضله في تشجيع الأديباء وإنكاء شُعلة الأدب.

#### ♦ القاضي الفاضل (1135-1200 م)

أبو علي عبد الرحيم البيسانى أديب فلسطين ووزير صلاح الدين الأيوبي. كان إمام الطبقة الرابعة من كتاب العصر العباسي. له مجموعة رسائل، وأسلوبه فيها تضخيم لما بدأ به ابن العميد، أي الإيغال في التزام السجع والإطناب، والإكثار من ضروب البيان. ثم ظلت هذه الطريقة سائدة بين الكتاب طوال القرون الوسطى.

### 2.5 النهضة العربية الثقافية في العصر العباسي

كان العصر العباسي الأول (750-847 م) أنسب العصور ملائمة للنهضة الثقافية. وكانت النهضة العلمية في العصر العباسي الأول تتمثل في ثلاثة جوانب هي: حركة التصنيف، وتنظيم العلوم الإسلامية، والترجمة من اللغات الأجنبية. تطورت العلوم وانتقلت من مرحلة التلقين الشفوي إلى مرحلة التدوين في كتب وموسوعات، ووصلت العلوم الإسلامية إلى درجة عالية من الدقة والتنظيم. ولم يكتف المسلمون بمجرد الترجمة، بل كانوا يبدعون ويضيفون إلى كل علم يترجمونه. كما لعب المسلمون بهذا دوراً كبيراً في خدمة الثقافة العالمية، فقد أنقذوا هذه العلوم، إذ تسلموا هذه الكتب في عصور الظلام، فبعثوا فيها الحياة، وعن طريق مؤلفاتهم وصلت هذه الدراسات إلى أوروبا، فترجمت مجموعات كبيرة من اللغة العربية إلى اللاتينية، التي أصبحت أهم الأسباب للنهضة الأوروبية. كذلك أصبحت بغداد في العصر العباسي الأول كعبة العلم وحج العلماء كما كانت روما Rome إبان التمدن الروماني.

## حركة الترجمة في العصر العباسي

لم تكن للترجمة قبل العهد الأموي وجود واضح. وقد بدأ بها الأمير خالد بن يزيد بن معاوية الكيميائي. ثم نشطت حركة الترجمة في العصر العباسي نتيجة لاختلاط الشعوب الإسلامية والتقدم العلمي والحاجة إلى الاطلاع على ما عند الأمم الأخرى من علوم وفنون. بدأت الترجمة في العصر العباسي في خلافة المنصور، وظهرت أسماء بعض المترجمين في هذا العصر أمثال سرجيوس الرأس عيني، وعبد الله بن المقفع. وفي عهد الخليفة المأمون بلغت حركة الترجمة ذروتها، فقد أنشأ داراً خاصة للترجمة التي عرفت في التاريخ باسم "بيت الحكمة"، وفيها نشأت طبقة من كبار المترجمين الذين نقلوا إلى العربية ذخائر اليونان والفرس والهنود. وقد شملت الترجمة من الفارسية الكتب العلمية والأدبية، أما الترجمة من اليونانية فكانت مقصورة على كتب العلوم والفلسفة. وكان حنين بن إسحاق أشهر مترجم للمؤلفات اليونانية. ومن المترجمين الآخرين: يحيى بن البطريق، وأبو بشر الفئاني، ويحيى بن عدي، وثابت بن قرة.

### 2.5.1 تطور العلوم في العصور الوسطى

#### ◆ علم التاريخ

العرب من الأمم التي اعتنت بالتاريخ عناية خاصة. ألف العرب في التاريخ لتوضيح دورهم في نشر الإسلام وفي تكوين الدولة الإسلامية. ويعود الفضل في صياغة مناهج علم التاريخ إلى المؤرخين الرواد كالطبري والبلاذري واليعقوبي وغيرهم في الشرق، وابن عبد الحكم في مصر، وابن الصغير في المغرب، وعبد الملك بن حبيب وابن القوطية في الأندلس. تنوعت المؤلفات في التاريخ في العصر العباسي، فهناك الكتب التي تُعنى بالمغازي والسير (كسيرة ابن إسحاق) وبعدها (سيرة ابن هشام)، والكتب التي تعنى بالفتوح ككتب الواقدي، وكتب الطبقات والرجال (كطبقات ابن سعد)، وكتب الأنساب ككتب ابن الكلبي، وبأخبار العرب ككتب الأصمعي وأبي عبيدة. ومن أشهر الكتب التاريخية: (تاريخ الرسل والملوك) للطبري، و(تاريخ اليعقوبي)، و(تجارب الأمم) لمسكويه، و(تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي، و(مروج الذهب) للمسعودي، و(الكامل في التاريخ) لابن الأثير، و(وفيات الأعيان) لابن خلكان.

#### ◆ الجغرافية

ويقدر عدد المؤلفات الجغرافية العربية بنحو 150 مؤلفاً لنحو أربعين جغرافياً، إضافة إلى وجود الكثير من المخطوطات في مكتبات العالم التي لم تحقق ولم تنشر بعد. اتصف العصر العباسي الأول بأعمال الترجمة والإطلاع على المنجزات العلمية اليونانية والسريانية والهندية والفارسية. سارت المصنفات الجغرافية في القرن العاشر على منهجية متطورة ذات شقين، يركز أولهما على الاهتمام بالبلدان الإسلامية، وثانيهما على تزويد المصنفات بخرائط توضيحية. وبحلول القرن الثاني عشر، نقل مركز الجغرافية الإسلامية إلى المغرب فعدّ "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" للإدريسي أفضل رسالة في الجغرافية عن العصور الوسطى، بإجماع الباحثين. ومن أشهر الكتب الجغرافية: "فتوح البلدان" للبلاذري، و"المسالك والممالك" لابن خردادبه، و"كتاب البلدان" لليعقوبي، و"مسالك الممالك" للاصطخري، و"أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" للمقدسي، و"معجم البلدان" لياقوت الحموي، و"تاريخ غرناطة" للكلبي، و"تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" لابن بطوطة.

#### ◆ الفلسفة

وصلت ذروة الفلسفة في القرن التاسع للميلاد عندما أصبح المسلمون على إطلاع بالفلسفة اليونانية، فأدى ذلك إلى نشوء رجيل من الفلاسفة. وكانت المدرسة الفلسفية أكثر شيوعا هي المدرسة الإفلاطونية المحدثه Neo-Platonism. أهم تجليات الأفلاطونية المحدثه تجلت في رسائل إخوان الصفا . أول من برز من فلاسفة العرب كان الكندي، من ثم أسس الفارابي مدرسة فكرية في الفلسفة الإسلامية. بلغ التيار الفلسفي منعطفا بالغ الأهمية على يد ابن رشد. كان الغزالي أول من أقام صلحا بين المنطق والعلوم الإسلامية. ومن أشهر الكتب الفلسفية العربية: "رسالة في الفلسفة الأولى" للكندي، و"الجمع بين الحكيمين" للكندي، و"كتاب الإشارات" لابن سينا، و"تهافت الفلاسفة" للغزالي، و"طوق الحمامة" لابن حزم، و"حي بن يقظان" لابن طفيل، و"تهافت التهافت" لابن رشد، ورسائل إخوان الصفا.

#### ◆ العلوم الإسلامية

ازدهرت علوم القرآن في العصر العباسي. ألقت كتب كثيرة في مباحث علوم القرآن من أمثال أسباب نزول القرآن، والمبادئ العامة في القرآن، والتفسير والقراءات والقراء، وبلاغة القرآن، وإعراب القرآن، والناسخ والمنسوخ في القرآن، والإعجاز العلمي والبياني في القرآن. منها "كتاب في إعجاز القرآن" للباقلاني، و"الإتقان في علوم القرآن" للسيوطي. وصار تفسير القرآن علما قائما بذاته. ومن أشهر التفاسير للقرآن الكريم: تفسير ابن عباس، و"جامع البيان في تفسير القرآن" لشيخ المفسرين الطبري، و"التفسير الكبير" لابن كثير، وتفسير القرطبي، وتفسير الجلالين، و"مفاتيح الغيب" لفخر الدين الرازي، و"الكشاف" للزمخشري. اهتم العلماء بحديث النبي ﷺ وتدوينه والعناية به، فنشأت علوم متنوعة . يعتبر "الموطأ" للإمام مالك بن أنس الكتاب الكامل الأول في الأحاديث. الصحاح الستة هي أصح كتب الحديث التي جمعت بعد 200 عام من وفاة الرسول ﷺ. وهي: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن النسائي، وسنن أبي داود، وجامع الترمذي، وسنن ابن ماجه. ومن كتب الأحاديث المشهورة الأخرى: مسند أحمد، وسنن الدارقطني، وسنن البيهقي، وصحيح ابن حبان، وصحيح ابن خزيمة، والمستدرک للحاكم. ظهرت المذاهب الفقهية الأربعة في العصور الوسطى وألفت كتب فقهية كثيرة، منها: "الفقه الأكبر" للإمام أبي حنيفة، و"الموطأ" للإمام مالك بن أنس، و"كتاب الأم" للإمام الشافعي، و"منهاج الطالبين" للنووي، ومختصر الخرقى.

#### ◆ علوم اللغة العربية

بدأ تدوين علوم اللسان العربي في العصور الوسطى. ومن أهم هذه العلوم: النحو وعلم اللغة وعلوم البلاغة والعروض والقوافي وعلم الأدب والنقد. يعتبر أبو الأسود الدؤلي (688م) واضع أساس علم النحو العربي. ثم وضع سيبويه (793م) "الكتاب" أساسا لكل ما كتب في علم النحو. تطورت في النحو العربي مدرستان: المدرسة البصرية والمدرسة الكوفية. ألف الخليل بن أحمد الفراهيدي (791م) أول معجم شامل وهو كتاب (العين)، ثم توالى المعاجم بعد ذلك فألف ابن دريد (جمهرة اللغة)، والأزهري (تهذيب اللغة)، والجوهري (الصحاح)، والصاحب بن عباد (المحيط)، وابن فارس (المجمل)، والزمخشري (أساس البلاغة). ألف أبو عبيدة أول كتاب في البلاغة (مجاز القرآن)، ثم جاء الجاحظ فتحدث عن علوم البلاغة في كتبه وعلى وجه الخصوص (البيان والتبيين)، وألف ابن المعتز كتاب (البيدع). ثم جاء عبد القاهر الجرجاني، فألف أعظم كتابين في البلاغة العربية، وهما (دلائل الإعجاز)، و(أسرار البلاغة). وضع الخليل بن أحمد علم العروض، قد سبق أبو عمرو بن العلاء (771م) في الكلام عن القوافي. أما الأدب فإن التأليف فيه قد بدأ بكتاب

الجاحظ (البيان والتبيين)، وأحمد بن طيفور (المنظوم والمنثور)، والمبرد (الكامل)، وابن قتيبة (الشعر والشعراء) و(أدب الكاتب)، وأبو الفرج الأصفهاني (الأغاني)، والثعالبي (بيتمة الدهر). وفي العصر العباسي نشطت الحركة النقدية، وتعددت المدارس والاتجاهات، وقامت المعارك الأدبية بين القدماء والمحدثين. ومن أشهر كتب النقد العربي: (طبقات فحول الشعراء) لابن سلام الجمحي، و(الموازنة بين الطائيين) للآمدي و(الوساطة بين المتنبّي وخصومه) للقاضي الجرجاني، و(نقد الشعر) لقدامة بن جعفر، وكتاب (الصناعتين) لأبي هلال العسكري.

#### ◆ علم الطب Medical Science

وفي العصر العباسي أجاد المسلمون في فروع الطب. ولم يقفوا عند حد النقل فقط، وإنما واصلوا البحث وصوّبوا أخطاء السابقين. فقد كانت مؤلفاتهم فيه الحجة الأولى خلال قرون طوال، وبلغ التأليف والبحث في الطب قمته كما وكيفاً في العصور الوسطى بفضل عدد من المبرزين في علوم الطب. وقد تميز علماء الطب المسلمون بأنهم أول من عرف التخصص في الطب. ألقت كتب طبية كثيرة وظل معظمها يدرس في الجامعات الأوروبية حتى عهد قريب، منها: "القانون في الطب" و"الشفاء" لابن سينا، و"الحاوي" لأبي بكر الرازي، و"معرفة الكحالين" لابن ماسويه، و"التصريف لمن عجز عن التأليف" للزهراوي، و"موجز القانون لابن سينا" لابن النفيس، و"تقويم الصحّة" لابن بُطلان.

#### ◆ العلوم الأخرى

أخذ العرب المسلمون مبادئ علم الفيزياء Physics من اليونان، وطوّروا نظرياتهم اعتماداً على التجربة والاستقراء، وتبنّوا الطريقة العلمية في البحث. ففي علم الآلات أبدعوا فيه وطوروا ما ورثوه، مثل آلة الإسطرلاب للخوارزمي. يكون خالد بن يزيد بن معاوية (704م) أول من نقل الكيمياء واشتغل بها. قامت أوروبا بترجمة كل كتب الكيمياء العربية إلى اللاتينية؛ وكان لجابر بن حيان اليد الطولى في نشأة علم الكيمياء، وكان كتاب "التراكيب" لجابر من أوائل الكتب العربية التي ترجمت إلى اللاتينية في سنة 1144م. لم يعرف العرب قبل العصر العباسي الكثير عن علم الفلك Astronomy. وأول من عني بالفلك هو الخوارزمي الذي ترجم كتاب "السند هند". في عهد المنصور، فقام إبراهيم الفزاري بصنع أول جهاز لتحديد ارتفاع الكواكب، المسمى الإسطرلاب. ويعتبر ابن سينا أول مكتشف لقانون الحركة الأول قبل إسحاق نيوتن Isaac Newton. فكان لإسهامات المسلمين في البصريات Optics نسق متطور. "علم المناظر" للكندي أول كتاب عربي يُعنى بالبصريات، له صدى في المحافل العلمية العربية، ثم الأوروبية خلال العصور الوسطى. الكتاب الذي خلد عبر القرون اسم ابن الهيثم الذي يعتبر رائد علم البصريات الحديث هو "كتاب المناظر"، الذي يقدم نظرية أولية في الإبصار. ومع كتاب (السند هند) للخوارزمي دخل علم الحساب الهندي بأرقامه، فقد تطور على أثرها علم الأعداد عند العرب. أخذ الأوروبيون الأرقام عن العرب، وسموه بالحساب العربي. ومن أشهر مؤلفات العرب في علم الجبر Algebra هو "كتاب الجبر والمقابلة" للخوارزمي. كتب ابن بيطار موسوعة "الجامع لمفردات الأدوية والأغذية" في علم النبات Botany، ومن أهم الكتب في مجال الصيدلة Pharmacy كتاب "الصيدلة" للبيروني الذي يعد ذخيرة علمية ومرجعاً وافياً.

#### 2.6 أعلام النهضة العلمية العربية في العصور الوسطى

#### ◆ الكندي (805-873 م)

كان يعقوب بن إسحاق الكندي، الملقب بالمعلم الأول، أول من برز من فلاسفة العرب. كان أول مسلم حاول استعمال المنهج المنطقي في دراسة القرآن. كانت اهتمامات الكندي متنوعة منها الرياضيات وعلم الفلسفة، ولكن اهتمامه الرئيسي كان الدين. وكانت فكرته هو الوصول إلى الحقيقة من جميع المصادر ومن شتى الديانات والحضارات. كان الخط الفكري الرئيسي للكندي خطوة إضافية نحو دراسة الفلسفة اليونانية. يقرر الكندي أن الدين والفلسفة واحدة فلا تناقض بينهما. وكتابه "رسالة في الفلسفة الأولى" يعتبر دفاعا عن الفلسفة. وله في علم الفلك ما يقرب من 25 مؤلفا.

#### ◆ ابن سينا (980-1037 م)

ابن سينا (Avicenna) الملقب بالشيخ الرئيس صاحب كتاب "القانون في الطب" الذي فضله العرب على ما سواه لأنه يجمع بين الطب اليوناني والطب العربي. وكُتِب ابن سينا في الطب ظلت المرجع العالمي لعدة قرون، واعتمدتها جامعات فرنسا وإيطاليا أساسا للتعليم حتى أواخر القرن الثامن عشر. كان ابن سينا من أعظم الشخصيات الإسلامية في ميدان علم الطب. استطاع ابن سينا أن يقدم للإنسانية أعظم الخدمات؛ فقد كان أول من اكتشف العديد من الأمراض، كما كشف طرق العدوى لبعض الأمراض المعدية كالجدري والحصبة، ولهذا فإن ابن سينا يعد أول من أرسى علم الطفيليات؛ كما تناول في آرائه الطبية أنواعا من السرطانات. ويعتبر ابن سينا أول من وصف عضلات العين الداخلية. وكان ابن سينا جراحا بارعا؛ فقد قام بعمليات جراحية دقيقة للغاية.

#### ◆ أبو بكر الرازي (864-923 م)

أبو بكر الرازي عالم وطبيب فارسي، أحد أعظم أطباء الإنسانية على الإطلاق حيث ألف الموسوعة الطبية "الحاوي" في عشرة أجزاء الذي يضم كل المعارف الطبية منذ أيام الإغريق حتى عام 925م، وظل المرجع الرئيسي في أوروبا لمدة 400 عام بعد ذلك التاريخ. وله 200 كتاب ومقال في مختلف جوانب العلوم. والكتب الأخرى: كتاب المنصوري، ورسالة الجدري والحصبة. يُعد أبو بكر الرازي مبتكر خيوط الجراحة، كما أنه أول من قدم شرحا مفصلا لأمراض الأطفال، والنساء والولادة، والأمراض التناسلية، وجراحة العيون وأمراضها. وكان الرازي من رواد البحث التجريبي في العلوم الطبية. ويعد الرازي أول من قرر أن المرض قد يكون وراثيا.

#### ◆ الفرابي (847-950 م)

حاول محمد الفرابي الفيلسوف الملقب بالمعلم الثاني، تضيق حجم الفجوة بين الإسلام والفلسفة، ويعتبره البعض رائدا في هذا المجال. حاول الفرابي أن يجمع بين رأي الحكيمين: أفلاطون وأرسطو في كتابه "الجمع بين الحكيمين". يحتل "كتاب الحروف" للفرابي أهمية خاصة بين أعماله.

#### ◆ الغزالي (1058-1111 م)

حجة الإسلام أبو حامد الغزالي صوفي وباحث من الطراز الرفيع، وبحثه عن اليقين في طبيعة الخالق دفعه إلى التعمق في دراسة جميع المذاهب الفكرية والتوجهات الفلسفية. وأعلن في كتابه "تهافت الفلاسفة" فشل الفلسفة في إيجاد جواب لطبيعة الخالق. وصرح الغزالي أن الفلسفة يجب أن تبقى في المسائل القابلة للقياس والملاحظة مثل الطب والفلك. واختار الغزالي طريق التصوف للوصول إلى اليقين بوجود الخالق. ويظهر الطابع الصوفي للغزالي جليا في كتابه

"مشكاة الأنوار" . ومن الكتب المشهورة للغزالي: "إحياء علوم الدين"، و"المنقذ من الضلالة"، و"كيمياء السعادة".

#### ◆ المسعودي (896-957 م)

أبو الحسن المسعودي مؤرخ وجغرافي، من أشهر العلماء العرب، المعروف بهيرودوتس العرب. للمسعودي كتب شهيرة، منها: "مروج الذهب ومعادن الجوهر في تحف الأشراف"، و"الملوك وأهل الديارات"، و"التنبيه والأشراف"، و"سر الحياة في أسرار الطبيعة"، وله بعض المؤلفات في علم الأخلاق والأنساب. ويعتبر المسعودي رائد الرحلة عند العرب، وقدم معلومات أنثروبولوجية قيمة عن شعوب المناطق التي زارها، فذكر أجناسهم وصفاتهم وعاداتهم وحرفهم لكل شعب من الشعوب. أما في كتابه "التنبيه والأشراف" فقد سبق علماء الغرب بذكر أثر البيئة على الإنسان.

#### ◆ الطبري (838-923 م)

محمد بن جرير الطبري هو مؤرخ ومفسر وفقه، صاحب أكبر كتابين في التاريخ والتفسير، ويعتبر أكبر علماء الإسلام تأليفاً وتصنيفاً. تفقه الطبري على الشافعي حتى أصبح من كبار الشافعية، ثم أصبح مجتهداً مطلقاً فانفرد بمذهب مستقل. أشهر مؤلفاته كتاب "تاريخ الأمم والملوك" المعروف بتاريخ الطبري، وتفسيره "جامع البيان" المعروف بتفسير الطبري. كان الطبري، في تاريخه، موضوعياً، كما اهتم بالإسناد كثيراً.

#### ◆ ابن بطوطة (1304-1377 م)

محمد بن عبد الله المعروف بابن بطوطة هو رحالة ومؤرخ وقاضي تونسي. تلقبه جامعة كامبريدج في أطالسها بأمر الرحالة المسلمين. قام ابن بطوطة بثلاث رحلات وقد استغرق في مجموعها 27 سنة (1325-1352 م). وكان أطولها الرحلة الأولى التي زار خلالها معظم نواحي المغرب والمشرق، وكانت أطول إقامة له في الهند. وفي هذه الفترة وصف كل ما شاهده، وكل ما عرف عن عادات الناس، وما حدث في أثناء إقامته. اشتهر أخبار رحلته باسم "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" التي ترجمت إلى معظم اللغات العالمية الكبرى.

#### ◆ الخوارزمي (780-850 م)

محمد بن موسى الخوارزمي عالم عبقرى عاش في عصر المأمون. ساهم الخوارزمي في الرياضيات، والجغرافيا، وعلم الفلك، وعلم رسم الخرائط؛ وأرسى الأساس للإبتكار في الجبر وعلم المثلثات. وفي القرن الثاني عشر انتشرت أعماله في أوروبا، من خلال الترجمات اللاتينية، التي كان لها تأثير كبير على تقدم الرياضيات في أوروبا. ولاء المأمون بيت الحكمة. وقبل وفاته كان الخوارزمي قد ترك العديد من المؤلفات، من أهمها "كتاب الجبر والمقابلة"، وقد دخلت على إثر ذلك كلمات مثل الجبر Algebra والصفـر Zero إلى اللغات اللاتينية. أعاد الخوارزمي كتابة الكتاب الهندي المعروف باسم "السند هند" الذي ترجم إلى العربية، وأضاف إليه. وقد عرض الخوارزمي في كتابه (حساب الجبر والمقابلة) أول حل منهجي للمعادلات الخطية والتربيعية، فيعتبر مؤسس علم الجبر. ويعدّ كتاب "صورة الأرض" أشهر مؤلفات الجغرافيا الفلكية وأكثرها أثراً في الجغرافيين.

#### ◆ جابر بن حيان (721-815 م)

جابر بن حيان شخصية عربية بارزة ملقبة بشيخ الكيمائيين المسلمين وأبي الكيمياء. وعرف عند الأوربيين باسم

Geber. كانت أهم الإسهامات العلمية لجابر في الكيمياء، وهو مخترع القلويات المعروفة في مصطلحات الكيمياء باسمها العربي (Alkali). وأدخل عنصرَي التجربة والمعمل في الكيمياء، فجابر يعد من رواد العلوم التطبيقية. تعود شهرة جابر إلى مؤلفاته العديدة، يقال إن له أكثر من مائتي تصنيف، لكن ضاع أكثرها. ومنها "أسرار الكيمياء"، و"أصول الكيمياء"، و"علم الهيئة". وقد ترجم معظمها إلى اللاتينية في القرن الثاني عشر. وترجع شهرة جابر إلى أنه أول من أخرج علم الكيمياء من أوهام الشعوذة إلى الحقيقة العلمية القائمة على التجربة والملاحظة. وقد كان يجري معظم تجاربه في مختبر خاص اكتشف في أنقاض مدينة الكوفة في أواخر القرن الثامن عشر.

## 2.7 الأسئلة للمراجعة

- أ- ما هي التطورات التي طرأت في النثر العربي في العصر العباسي؟
- ب- اكتب عن النثر العباسي
- ت- ابحث تطور الكتابة العربية في العصر العباسي
- ث- ما هي خصائص النثر العباسي؟
- ج- اكتب عن طبقات الكتاب في العصر العباسي وأئمتها؟
- ح- ما هي فنون النثر في العصر العباسي؟
- خ- ما هي أنواع الرسائل في العصر العباسي؟
- د- ماذا تعرف عن المقامة وخصائصها؟
- ذ- ما هي التوقيعات؟
- ر- اكتب عن كتاب ألف ليلة وليلة ونسبته بالأدب العباسي
- ز- ماذا تعرف عن رسائل إخوان الصفا؟
- س- من هم الكتاب البارزون في العصر العباسي؟
- ش- ماذا تعرف عن كليلة ودمنة لابن المقفع؟
- ص- ما هي أهمية الجاحظ في الأدب العباسي؟
- ض- ما هي خصائص كتابة الجاحظ؟
- ط- ما هي أهم آثار الجاحظ؟
- ظ- من هو ابن كتيبة وما هي آثاره؟
- ع- ماذا تعرف عن مقامات الهمذاني؟
- غ- ما هو دور الحريري في فن المقامات؟
- ف- من الملقب بالجاحظ الثاني؟
- ق- ما هي آثار الصاحب بن عباد؟
- ك- من هو القاضي الفاضل؟
- ل- تطور الأدب العربي في العصر العباسي، ناقش.



- م- ابحث عن تطور النهضة العلمية في العصر العباسي
- ن- ما هو دور الترجمة في النهضة العربية العباسية ؟
- ه- ماذا تعرف عن بيت الحكمة؟
- و- ما هي أهم المؤلفات التاريخية للعرب؟
- ي- من أشهر الجغرافيين في العصور الوسطى ؟
- أ- اكتب عن بعض المؤلفات الفلسفية للعرب
- بب- ماذا تعرف عن مواقف الغزالي من الفلسفة؟
- تت- ما هي العلوم الإسلامية ؟
- ثث- سمّ العلوم اللغوية العربية التي تطورت في العصر العباسي؟
- جج- ماذا تعرف عن الخليل بن أحمد؟
- حح- اكتب عن تطور الطب عند العرب
- خخ- ماذا تعرف عن جابر بن حيان؟
- دد- اكتب عن مساهمات الخوارزمي ؟
- نذ- من هم أعلام العرب في العصور الوسطى؟

## الوحدة الثالثة

### الأدب العربي في الأندلس (711-1492 م)

#### 3.1 المسلمون في الأندلس

الأندلس اسم أطلقه المسلمون على شبه جزيرة أيبيريا، فتحها المسلمون عام 711 (92 هـ) في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك. كان طارق بن زياد قائد موسى بن نصير والي شمال أفريقيا. عبّر طارق المضيق الذي سمي على اسمه مع عدد قليل من البربر والعرب، واستطاع الانتصار على القوط الغربيين. ثم ظلت الأندلس تحت راية الإسلام أكثر من ثمانية قرون. انتهى حكم المسلمين بالأندلس في عام 1492م (898 هـ) بسقوط غرناطة أمام قوات الملوك الكاثوليك. وتعدّ الأندلس جسرا ثقافيا بين الشرق العربي والغرب. عرفت الأندلس الإسلامية ستة عصور سياسية هي:

♦ عصر الولاة (95-138 هـ)

♦ الدولة الأموية بقرطبة (138-422 هـ)

♦ عصر ملوك الطوائف (400-536 هـ)

♦ دولة المرابطين (495-555 هـ)

♦ دولة الموحيدين (524-567 هـ)

♦ دولة بني الأحمر (635-898 هـ)

#### فنون الأدب في الأندلس

#### 3.2 الشعر العربي في الأندلس

ويمثل الشعر أحد جوانب الحضارة العربية الأندلسية، فقد عبر عن قوالب تلك الحضارة، وعن مضمونها، وطبيعة الصراعات السياسية، والتغيرات الاجتماعية في الأندلس. لم يكن الشعر في المجتمع الأندلسي وفقا على الشعراء المحترفين، وإنما شاركهم في ذلك الأمراء والكتاب والفلاسفة، فالمجتمع الأندلسي بسبب تكوينه الثقافي القائم على علوم العربية وآدابها، ثم طبيعة الأندلس التي تستثير العواطف وتحرك الخيال، كل ذلك جعل المجتمع يتنفس الشعر طبعاً وكانما تحول معظم أهله إلى شعراء .

#### اتجاهات الشعر

اتجه الشعر في الأندلس إلى ثلاثة اتجاهات: الاتجاه المحافظ الذي يهتم بالموضوعات التقليدية ويتبع منهج القدماء في بناء القصيدة، ويحتذي هذا الاتجاه نماذج المشرق. ومن أشهر شعراء هذا الاتجاه عبد الرحمن الداخل والحكم بن هشام. أما الاتجاه الثاني فهو الاتجاه المحدث الذي حمل لواءه بالمشرق مسلم بن الوليد وأبو العتاهية وغيرهما، من دعاة التجديد، الذين ثاروا على الاتجاه المحافظ، وطرقوا موضوعات جديدة بأسلوب متنوع، خالفوا فيه طريقة القدماء في بناء القصيدة. ويعد الشاعر يحيى بن حكم الغزال وعباس بن ناصح من أشهر رواد هذا الاتجاه في الأندلس. والاتجاه الثالث هو الاتجاه المحافظ الجديد الذي ظهر في المشرق بسبب تطرف الاتجاه المحدث، وهو محاولة لإعادة الشعر العربي إلى

طبيعته وموروثه دون جمود أو بداوة. وكان هذا الاتجاه محافظا في منهج بناء القصيدة ولغتها وموسيقاها وروحها، ولكنه مجدد في المضمون، ويمثل أبو تمام والبحري والمتنبي دعائم هذا الاتجاه في المشرق، ومن أعلام هذا الاتجاه في الأندلس ابن عبد ربه وابن هانئ وغيرهم .

### 3.3 أغراض الشعر الأندلسي

أغراض الشعر العربي في الأندلس هي أغراض الشعر في المشرق في الأغلب. عالج شعراء الأندلس مختلف أغراض الشعر، منها الغزل والمدح والفلسفة والتصوف ووصف الطبيعة. إن طبيعة بلادهم وحياتهم جعل الشعراء يقصرون في بعض الأغراض مثل الحماسة والزهد والفلسفة لعدم حاجة الشعراء إليها. وبالمقابل فاق شعراؤهم شعراء المشرق العربي في فنون وصف الطبيعة. وظهر عندهم رثاء الممالك الزائلة وشعر الاستغاثة في أواخر أيامهم.

#### ◆ الغزل (النسيب)

الغزل من أهم الأغراض التي عالجها الشعر الأندلسي، وكان للحياة الأندلسية دور إيجابي في طبيعة شعر الغزل، فهو غزل حسّي يقف عند حدود الوصف المادي مستعيرا أوصاف المحبوب من البيئة حوله . يوجد بين الشعراء من اتخذوا الغزل العفيف مذهباً مثل ابن فرج الجياني. ومن أشهر شعراء الغزل في الأندلس ابن زيدون وابن سهل وابن شهيد . ويمثل ابن زيدون قمة هذا الاتجاه خاصة في قصائده إلى ولادة بنت المستكفي.

#### ◆ المدح

أما شعر المدح فكان موجهاً إلى الأمراء والخلفاء، وكان يتناول جانبيين من حياتهم، أولهما الصفات التي يخلعها الشاعر على ممدوحه من شجاعة ووفاء، وثانيهما انتصارات الممدوح، ثم وصف لمعاركهم الحربية . من أشهر شعراء الأندلس في هذا الغرض ابن حمديس وابن هانئ وابن زيدون وابن دراج القسطلي.

#### ◆ الرثاء

أما شعر الرثاء في الأندلس في معناه التقليدي فلم يكن من الأغراض الرائجة، وظل يحذو حذو نماذج الشعر المشرقي. أما رثاء المدن والممالك، فهو الغرض الأندلسي الذي نبعت سماته وأفكاره من طبيعة الاضطراب السياسي في الأندلس، وكان مجال إبداع في الشعر الأندلسي.

#### ◆ الفلسفة

طوع شعراء الأندلس الفلسفة للشعر والشعر للفلسفة، فصوروا الخواطر النفسية والتأملات الفكرية مما يُعد مجال إبداع في هذا اللون من الشعر، وتمثل لهذا الغرض أشعار أمية بن عبد العزيز.

#### ◆ الزهد

أما شعر الزهد، فقد تفوقوا فيه على شعراء المشرق من حيث غزارة الإنتاج وتوليد المعاني ورسم الصور المؤثرة القوية، ويلفت النظر أن عدداً من شعراء الأندلس وجهوا طاقتهم الشعرية في آخر أيامهم إلى ذم حياة اللهو والمجون والدعوة إلى الزهد، ومن أشهرهم في هذا المقام ابن عبد ربه وابن حمديس.

#### ◆ وصف الطبيعة

وكان لطبيعة الأندلس الأثر الحاسم في جعل شعر الطبيعة من أشهر أغراض الشعر الأندلسي، وتمثل طبيعة الأندلس الرائعة الملهم الأول لشعرائها. كان وصف الطبيعة يعتبر غرضاً مستقلاً بذاته ولا يمتزج بأغراض أخرى. ولذلك كان كل شعراء الأندلس ممن وصفوا الطبيعة. ويعدّ الشاعر ابن خفاجة الأندلسي المقدم بين هؤلاء الشعراء، إذ وقف نفسه وشعره على التغني بالطبيعة، وجعل أغراض شعره الأخرى تدور حولها.

### الموشحات

الموشحة هي الصورة الشعرية التي منحت الأندلس تميزاً خاصاً على الشعر العربي المشرقي. تعد الموشحات أكبر حركة تجديدية في الشعر العربي، وذلك لحاجة هؤلاء إلى الغناء والطرب وبأساليب ومعان جديدة تطرب السامع بألحانها الجميلة وكلماتها الفيضة الداخلة إلى القلب مباشرة. الموشح منظومة شعرية يتميز بتعدد القوافي وبخروجه على بحور الشعر العربي المعروفة، أو بتنوع القوافي في الموشح الواحد، وربما يكون مؤلفاً من أربعة عشر بيتاً على الأكثر على وزن إيقاعي غنائي معين غير مقيد، وقد يزيد أو ينقص عن ذلك. أول من ابتدع الموشحات في العربية الشاعر الأندلسي مقدم الفريري، وقيل إنه محمد بن حمود القبري، وقيل أيضاً إنه ابن عبد ربه. ومن الشعراء المشهورين في الموشحات: يوسف بن هارون الرمادي وابن ماء السماء. أما أغراض الموشحات فكثيرة، فهي مماثلة للقصيدة العربية في أغراضها كالغزل والمدح والهجاء والرثاء وغيرها.

### الأزجال

الزجل هو الصوت المتسق بالإطّراد، وقد ظهر لأول مرة في الشعر العربي في بلاد الأندلس. وأول من أنشد وتغنى به الشاعر العربي الأندلسي أبو بكر بن قزمان في القرن الخامس الهجري. ثم انتشر بعد ذلك بين شعراء الأندلس، وانتقل وشاع في البلاد العربية الأخرى، وبالأخص في لبنان وما حوله لتقارب البيئة الأندلسية من البيئة اللبنانية جمالاً وورقة، ولتشابه الأجواء الطبيعية بينهما. والزجل نوع من الإنشاد العربي القريب إلى اللهجة العامية أو هو شعر سهل الألفاظ، يحسبه السامع أنه من اللهجة العامية لسهولة غنائه. وقد جاءت الأزجال على أوزان مختلفة.

## 3.4 النثر العربي في الأندلس:

تمائل حالة النثر في الأندلس حالته في المشرق إلى حد بعيد. فالتأثير الفكري والفني بين الأندلس والمشرق كان متبادلاً. ومن ثم اتفق المشرق والأندلس في طبيعة الموضوعات والأساليب، فعرف الأندلس طريقة الشرق النثرية. أهم الفنون النثرية في الأدب الأندلسي: الخطابة والرسائل والتصنيف والمقامات. كان النثر الأندلسي في المرحلة الأولى مقصوراً على الخطب والرسائل، ثم توسعت أغراضه، وانزلق شيئاً فشيئاً إلى الزخرفة والصناعة اللفظية.

♦ **الخطابة:** كانت الخطابة في المرحلة الأولى جزلة، فصيحة، مقتضبة، تجري مع الطبع، ثم تنوعت أغراضها وتسرب إليها السجع، ثم انحطت منزلتها.

♦ **الترسل:** كان الترسل في بدء أمره ذا أغراض محدودة، ومعان جلية، وأسلوب موجز خال من الزخرفة، ثم أصبح فناً مستقلاً. فكثر أغراضه، وتنوعت أساليبه، وكان منه الترسل الديواني، والترسل الأدبي. الترسل الأدبي احتوى على الإخوانيات، والمناظرات، والمناقشات، والقصص الخيالية، والمقامات، والوصف لشتى ظاهرات الوجود.

♦ **التصنيف:** ازدهرت حركة التصنيف بعد أن اندفقت على الأندلس ثقافة المشرق العباسي، فظهر كتاب "العقد الفريد" لابن عبد ربه، و"الدخيرة" لابن بسام، و"قلائد العقيان" لابن خاقان، و"التوابع والزوابع" لابن شهيد.

### 3.5 الأعلام في الأندلس

♦ **ابن هاني الأندلسي (938-973 م)**

محمد بن هاني الملقب بـ"متنبي الغرب" شاعر أندلسي، أشعر المغاربة على الإطلاق، وهو عندهم كالمتنبي عند أهل المشرق، وكانا متعاصرين. ولد بإشبيلية، واتهمه أهلها بمذهب الفلاسفة، وفي شعره نزعة إسماعيلية بارزة، فرحل إلى أفريقيا والجزائر. ثم عاد ابن هاني إلى إشبيلية فقتل. وديوانه كبير، ولولا ما فيه من الغلو في المدح والإفراط إلى الكفر لكان من أحسن الدواوين، وليس في المغاربة من هو في طبقته: لا من متقدميهم ولا من متأخريهم، بل هو أشعرهم على الإطلاق. ابن هاني هو شاعر ذو قريحة شاعرية مزيجية من شجاعة المتنبي ونفسية وتعبير أبي تمام ومعاني البحتري وفلسفة المعري. فهو شاعر غربي هذا حدو شعراء المشرق، لذا فهو شاعر عبقرى متفلسف بارع في صياغة الشعر وبلاغة الكلام. يوجد في شعره المدح والهجاء والثناء. وقصائد المدح عنده شبيهة بمدح المتنبي من حيث بناء القصيدة وقوة العبارة وغلبة روح الشجاعة فيها. فقد اختار الألفاظ الصحراوية البدوية في بيئة جميلة.

♦ **ابن زيدون (1003-1071 م)**

أحمد بن عبد الله بن زيدون شاعر، ووزير، وكاتب أندلسي من أهل قرطبة، برع في الشعر كما برع في فنون النثر، حتى صار من أبرز شعراء الأندلس المبدعين. تميزت كتاباته النثرية بالجودة والبلاغة، وتعد رسائله من عيون الأدب العربي. وفي النقد من يلقبه بـ"بحتري المغرب". كان شاعرا أصيلا متمكنا في شتى ضروب الشعر ومختلف أغراضه، وكان شعره يتميز بالصدق والحرارة والبعد عن التكلف، كما كان يميل إلى التجديد في المعاني، وابتكار الصور الجديدة. يحتل شعر الغزل نحو ثلث ديوان ابن زيدون، ويتميز غزله بالعذوبة والمعاني المبتكرة التي لا نجد لها مثيلا عند غيره من الشعراء إلا المنقطعين للغزل وحده من أمثال عمر بن أبي ربيعة، وجميل بن مَعَمَر. اتسم النثر عند ابن زيدون بجمال الصياغة، والاعتماد على الموسيقى، حتى أشبه نثره شعره. ولكن لم يصل إلينا من آثاره النثرية إلا بعض رسائله الأدبية. وبعد سقوط الخلافة الأموية في الأندلس، فتحت ولادة ابنة الخليفة المستنكفي أبواب قصرها للأدباء، وجعلت منه منتديا أدبيا. وكان ابن زيدون واحدا من أبرز الأدباء الذين ارتادوا ندوتها، وتنافسوا في التودد إليها. أحب ابن زيدون ولادة، وقد أنشد في حبها الشعر الكثير شعرا فياضا. فلما علم ابن زيدون أن متنافسه في حب ولادة ابن عبدوس قد أرسل رسالة حب إلى ولادة، كتب ابن زيدون إليه رسالة على لسان ولادة وهي المعروفة بالرسالة الهزلية، التي سخر منه فيها. أدت الرسالة إلى سجن ابن زيدون. ثم تمكن ابن زيدون من الفرار من سجنه إلى إشبيلية، وكتب إلى ولادة بقصيدته النونية الشهيرة. الرسالة الجدية هي رسالة أخرى كتبها الشاعر في سجنه في أخريات أيامه، يستعطف فيها الأمير أبا الحزم. ولابن زيدون كتاب في تاريخ بني أمية سماه "التبيين".

♦ **ابن خفاجة (1058-1137 م)**

أبو إسحاق إبراهيم بن خفاجة أديب الأندلس وشاعرها الذي عاش في أيام ملوك الطوائف. تفرد ابن خفاجة بالوصف

والتصرف فيه، ولا سيما وصف الأنهار والبساتين، فكان أوجد الناس فيها حتى لقبه أهل الأندلس بصنوبري الأندلس. فالطبيعة عند ابن خفاجة هي كل شيء، فقد شغف بها ومزج روحه بروحها، كان يتحدث إليها كما يتحدث إلى شخص ذي حياة وحركة. فابن خفاجة من شعراء الطبيعة، ولعل ميزته هي في الكثرة، وقد أكثر من صيغ شعره بألوان البيان والبديع. لابن خفاجة قطع نثرية، تعتمد فيها أسلوب ابن العميد والهمذاني من حيث التزام المحسنات اللفظية.

#### ◆ لسان الدين بن الخطيب (1313-1374 م)

لسان الدين أبو عبد الله بن الخطيب شاعر وكاتب ومؤرخ وفيلسوف وطبيب وسياسي من الأندلس. نُقِشت أشعاره على حوائط قصر الحمراء بغرناطة. قضى معظم حياته في غرناطة في خدمة بلاط بني نصر، وعرف بذى الوزارتين: الأدب والسيف. نفي إلى المغرب حيث مات قتلاً. ترك ابن الخطيب آثاراً متعددة تناول فيها الأدب، والتاريخ، والجغرافيا، والرحلات، والشريعة، والأخلاق، والسياسة، والطب، والموسيقى، والنبات. ومؤلفاته تقع في نحو ستين كتاباً بين مطبوع ومخطوط ومفقود، منها (الإحاطة في تاريخ غرناطة)، و(الإعلام فيمن بويغ قبل الاحتلام من ملوك الإسلام) في مجلدين، و(اللمحة البدرية في الدولة النصرانية).

#### ◆ ابن عبد ربه (860-940 م)

أحمد بن محمد بن عبد ربه كاتب وشاعر أندلسي. كان من العلماء المكثريين من المحفوظات والاطلاع على أخبار الناس. أشهر كتبه "العقد الفريد" وهو كتاب جامع للأخبار والأنساب والأمثال والشعر والعروض والموسيقى، وقد استوعب خلاصة ما دون الأصمعي وأبو عبيدة والجاحظ وابن قتيبة وغيرهم من أعلام الأدب. ومع أن ابن عبد ربه كان أندلسياً، لم يشر في "العقد الفريد" إلى الأندلس ولا إلى أهلها بكلمة عدا نفسه. وله الكثير من الموشحات. وشعره شعر رقيق، سلس الأسلوب، فيه المديح والوصف والغزل والنسيب وجميع أغراض الشعر الأخرى.

#### ◆ ابن رشد (1126-1198 م)

ابن رشد فيلسوف، وقاضي، وطبيب، وفقه، وفلكي، وفيزيائي مشهور من قرطبة بالأندلس. يعد ابن رشد (Averroes) من أهم فلاسفة الإسلام، دافع عن الفلسفة، وصحح العلماء السابقين له كابن سينا والفارابي في فهم بعض نظريات أفلاطون وأرسطو. يرى ابن رشد أنه لا تعارض بين الدين والفلسفة، وإن كلاهما يبحثان عن نفس الحقيقة، ولكن بأسلوبين مختلفين. وقام ابن رشد بالرد على كتاب "تهافت الفلاسفة" للغزالي في كتابه المشهور "تهافت التهافت"، وأصر على عكس الغزالي على قدرة الفلسفة بإيصال الإنسان إلى اليقين. اعتبر ابن رشد التحليل الفلسفي لأمر الدين قمة التدين وليس منافياً لمفهوم الدين. وأثرت أفكاره بشكل واضح على فلاسفة الغرب. يقال إن لابن رشد 108 مؤلفاً، من أهمها: تهافت التهافت، ومناهج الأدلة، والكليات، والحيوان، والمجتهد ونهاية المقتصد.

#### ◆ ابن شهيد (992-1035 م)

عبد الملك بن شهيد القرطبي شاعر وأحد أعلام الأدب الأندلسي. كان وزيراً من أعلام الأندلس ومؤرخها وندماء ملوكها. ولد ومات بقرطبة. وكان من أعلم أهل الأندلس، بارعاً في فنونه، وبينه وبين ابن حزم الظاهري مكاتبات. وله التصانيف البديعة، منها التوابع والزوابع، وكتاب كشف الدك وإيضاح الشك، وحانوت عطار، وغير ذلك. جمع ما وجد من شعره في ديوان له مطبوع. له تاريخ كبير يزيد على مائة جزء مرتباً على السنين.

### ◆ ابن طفيل (1105-1185 م)

أبو بكر بن طفيل هو فيلسوف وفيزيائي ومفكر وقاضي وطبيب وفلكي أندلسي . يمثل ابن طفيل الأب الروحي للنزعة الطبيعية في التربية عبر كتابه "حي بن يقظان"، والذي حاول فيها التوفيق الفلسفي بين المعرفة العقلية والمعرفة الدينية . يعتبر حي بن يقظان أول رواية فلسفية في الأدب العالمي. لم يصل إلينا من كتبه سوى قصة حي بن يقظان أو "أسرار الحكمة الإشرافية" وقد ترجم إلى عدة لغات أجنبية. وهي قصة تشتمل على فلسفة ابن طفيل، وتدور القصة حول حي بن يقظان الذي نشأ في جزيرة من جزر الهند منعزلاً عن الناس.

### ◆ محيي الدين بن العربي (1165-1240 م)

محي الدين محمد بن علي بن عربي أحد أشهر المتصوفين في الأندلس، لقبه أتباعه وغيرهم من الصوفية بـ"الشيخ الأكبر"، ولذا ينسب إليه الطريقة الأكبرية الصوفية. كان ابن العربي واحداً من كبار المتصوفة والفلاسفة المسلمين على مر العصور. كان كاتباً وشاعراً بارعاً. ومن أهم كتبه: تفسير القرآن، والفتوحات المكية، وترجمان الأشواق (ديوان)، وشجرة الكون، واليقين، والإعلام بإشارات أهل الإلهام.

### 3.6 الأسئلة للمراجعة

1. ما هي العصور السياسية في تاريخ الأندلس الإسلامي ؟
2. الشعر في الأندلس
3. ما هي اتجاهات الشعر في الأندلس ؟
4. ما هي أغراض الشعر العربي الأندلسي ؟
5. اكتب عن شعر الطبيعة في الأندلس
6. ماذا تعرف عن الموشحات ؟
7. ما الفرق بين الموشحات والأزجال ؟
8. ما هي فنون النثر في الأندلس ؟
9. من هم أشهر الشعراء في الأندلس ؟
10. من هو ابن هانئ الأندلسي ؟
11. ما هي أهم رسائل ابن زيدون ؟
12. من هو ابن خفاجة ؟
13. ماذا تعرف عن العقد الفريد؟
14. اكتب عن فلسفة ابن رشد
15. ما هي مؤلفات لسان الدين بن الخطيب ؟
16. اكتب عن حي بن يقظان
17. من هو محيي الدين بن العربي ؟

## الوحدة الرابعة

### الأدب العربي في العصور الوسطى (1250-1800 م)

سقطت الخلافة العباسية عام 1258 في الهجوم المغولي على بغداد. ثم أسست الدولة المملوكية في مصر. وبقي المماليك يحكمون مصر والشام حتى عام 1517 إلى أن استولى العثمانيون على مصر. ثم استمر حكم العثمانيين في مصر حتى الحملة الفرنسية على مصر عام 1798. وقد اتسم المجتمع العربي في العصور الوسطى التي تزعمها المغول والمماليك والبربر والعثمانيون بسماوات الفلق وعدم الاستقرار .

#### ♦ الدولة الفاطمية (909-1171 م)

الدولة الفاطمية دولة شيعية إسماعيلية، حكمت تونس، ومصر، والشام، وليبيا، والجزائر، والمغرب، وأجزاء من غرب الجزيرة العربية، وصقلية، وكان لها أيضا نفوذ قوي في شمال السودان . عبید الله المهدي هو المؤسس للدولة الفاطمية في تونس بشمال أفريقيا. استولى المعز لدين الله على مصر سنة 969 م وبنى مدينة القاهرة . امتدت مرحلة العصر الفاطمي أكثر من قرنين، وسادت روح الترف في هذه الفترة في كل شيء. كان للفاطميين أثر كبير في التاريخ الإسلامي، حيث تقدمت العلوم والفنون في عهدهم، وكانت القاهرة مركز الثقافة.

#### ♦ السلطنة الأيوبية (1174-1342 م)

الأيوبية هي سلطنة كردية مستعربة أسسها صلاح الدين الأيوبي، حكمت الشام ومصر والحجاز وشمال العراق وجنوب اليمن في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين . انتزع صلاح الدين الأيوبي حكم مصر من الفاطميين، وأعلن نهاية الخلافة الفاطمية، وتبعية مصر للخلافة العباسية. انتصر صلاح الدين على الصليبيين وفتح القدس في 1187 . بعد وفاة صلاح الدين، بدأ انحلال الدولة الأيوبية. ومن أشهر الأيوبيين: العزيز والعاذل.

#### ♦ الدولة المملوكية (1250-1517 م)

الدولة المملوكية سلالة من الجنود التي حكمت مصر والشام والعراق أكثر من قرنين ونصف قرن. وفي سنة 1250م، قتل توران شاه آخر السلاطين الأيوبيين في مصر، وأسست دولة المماليك البحرية. أسس المماليك في مصر والشام دولتين متعاقبتين وكانت عاصمتهم هي القاهرة: الأولى دولة المماليك البحرية، وتلتها دولة المماليك البرجية . انتهت الدولة المملوكية بمصر مع فتح مصر على يد السلطان العثماني سليم الأول في عام 1517 م.

#### ♦ الدولة العثمانية (1299-1924م)

كانت الدولة العثمانية إمبراطورية إسلامية حكمت أجزاء كبيرة من آسيا الصغرى وجنوب شرق أوربا، وغربي آسيا وشمال أفريقيا . تعد الخلافة العثمانية من أبرز الدول العالمية في التاريخ؛ إذ عاشت أكثر من ستة قرون، وامتدت رقعتها الجغرافية إلى آسيا وأوروبا وإفريقيا، وفتحت بلاد اليونان وبلغاريا ورومانيا ويوغسلافيا والمجر وروسيا وكريت وقبرص وألبانيا؛ فكانت أول دولة إسلامية تصل إلى هذا العمق في الأراضي الأوروبية . احتل العثمانيون



العراق والشام ومصر والحجاز واليمن والخليج العربي والمغرب العربي. فأصبح العثمانيون القوة الرائدة في العالم الإسلامي . انتهت الحكم العثماني في مصر مع الحملة الفرنسية على مصر سنة 1798.

#### 4.1 الشعر العربي في العصور الوسطى

فلم يتكسب الشعراء في العصور الوسطى من الشعر، لعدم فهم الحكام الشعر. فأغلق الباب في وجههم، فانكفأ الشعراء على أنفسهم، فأضحى الأدب هواية يمارسونها أحيانا. رسم الشعراء في هذه العصور الواقع الاجتماعي والسياسي الذي عاشه الناس إبان ذلك، ولكن اهتمام المماليك بالجيش وانصرافهم عن إكرام الشعراء جعل الكثير منهم يشكو الفقر ويتحول إلى مهن أخرى. وقد أسرف الشعراء في استخدام العامية، وكتبوا في الفنون الشعبية، ومع ذلك فقد برز منهم شعراء أفذاذ. فأنتجت أدبا مختلفا عن العصور السابقة، فلم تظهر في قصائدهم المقدمة الطللية والنسيب مثلا، ولذا شاع في شعرهم السهولة والوضوح وامتزاج العامية بالفصحى، وانتشرت الصنعة والمبالغة، فاستخدموا كل المحسنات البديعية. كثر عدد الشعراء في هذا العصر كثرة تلفت النظر، ولكن هذه الكثرة العددية لم تكن تواكبها إجادة شعرية متميزة. فكان الشعراء المجيدون قلة. لم تختلف موضوعات الشعر في هذا العصر عن موضوعات العصور السابقة، من مدح وهجاء وفخر وغزل ورثاء ووصف وشكوى وما إلى ذلك، كما وجدت في هذا العصر موضوعات جديدة.

#### خصائص الشعر في العصور الوسطى

- ضعفت ثقافة الشعراء في ذلك العصر، وانصرف الشاعر عن امتهان الشعر، واتخذة هواية وتسلية.
- قد ارتبط الشاعر بالتراث والماضي، ولذلك كان ينهج نهج السلف تفكيراً وتعبيراً.
- اتكأ الشاعر على ألوان المحسنات البديعية بدلا من أن يبدع فكرة، أو وجود في تعبير.
- حاول شعراء هذه العصور أن يجدوا في أساليبهم وموضوعاتهم، فانخرطت أساليبهم في مذهبيين :
  - ✓ المذهب اللفظي: وقد اعتمد على الصنعة في محاولة إبراز موضوعاتهم في ثياب جديدة بالزخرفة اللفظية.
  - ✓ المذهب السهل: وقد اعتنى بالمعاني البسيطة والألفاظ المألوفة.
- وتناول الشعر العربي في هذه العصور جميع الموضوعات.

#### 4.2 أغراض الشعر في العصور الوسطى

كتب الشعراء في هذه العصور في معظم أغراض الشعر العربي، وأضافوا قضايا أخرى، وأهم هذه الأغراض:

#### ◆ الممارسة والنضال :

وهو غرض كان له من الأهمية العظيمة بسبب صراع المسلمين مع الفرنجة والتتار، إذ أن الشعراء حملوا على عاتقهم مهمة تحميس الجند من أجل النضال، وكانت المعارك التي وقعت بين المسلمين من جهة والتتار والصليبيين من جهة ثنائية مادة حية لهذه الأشعار، بعضها يبكي سقوط الخلافة، وبعضها يدعو إلى الجهاد من أجل استعادتها. وقد صور شعر الحماسة أحداث ذلك العصر وعبر عن الآلام والآمال.

#### ◆ المديح :

وقد تهافت شعر المديح، ولم يجد الشاعر من يتوجه إليه بقصائده. يتضمن هذا الغرض أنواع عدة: المدائح النبوية، ومدح الحكام والعظماء، ومدح الأصدقاء والأقرباء. المدائح النبوية هي قصائد قيلت في مدح الرسول ﷺ. وقد ذكر الشعراء معاني لهذه المدائح منها: أخبار الرسول، وصفاته ومعجزاته. من ذلك قصيدة البردة المشهورة للبوصيري.

#### ◆ الرثاء :

نظرا للأحداث الخطيرة التي مرت على البلاد، وما حصل من معارك، نتج عنها الموت والقتل والتخريب، فقد واصل الشعراء فن الرثاء، وبرز في هذا الغرض ثلاثة أنواع: المراثي الخاصة، والمراثي العامة، ورثاء الممالك والمدن.

#### ◆ الغزل :

وهو غرض أكثر منه الشعراء في العصر المملوكي، فأفردوه حيناً بقصائد مستقلة، وجعلوه أحيانا في مطالع مدائحهم. وقد انطلق شعراء هذا العصر بغزلهم من مفاهيم جمالية تقليدية غالبا، وتحدث الغزل عندهم عن وصف محاسن الحبيب، والحديث عن زيارة طيف المحبوب وخياله في المنام واليقظة.

#### ◆ الوصف :

وقد تناول هذا الغرض الأحاسيس المرئية والباطنية حيث وصفوا المعارك وما يتعلق بها، والطبيعة وما تحتوي عليه والمظاهر المدنية كالأسواق والبساتين والقصور .

#### ◆ الهجاء :

وقد برز الهجاء بصورته الفردية واختفى بصورته القبلية، وركّز على العيوب والمثالب ومزجت السخرية بذلك .

#### ◆ الخمریات والمجون :

انتشر شرب الخمر، وأصبح نوعاً من التحضر والرقي، وساعد على ذلك انتشار فلسفة انهزامية تدعوا إلى الاستمتاع بالحياة بسبب ما حلّ بإنسان ذلك العصر من تشريد وقتل وتدمير وخراب. وانتشرت مجالس الخمر في الطبيعة وزال الحياء بحيث تقام هذه المجالس مصحوبة بالرقص والغناء في المنازل .

◆ الشعر الصوفي : هو ضرب من الشعر الديني، بينه وبين المديح النبوي صلات، لكنه يتخذ مسارا مختلفا في المعنى والمبنى، أما المعنى فيقوم على الحب الإلهي. وقد عرفت هذه العصور شعراء كبارا متصوفين، منهم السهروردي، وابن الفارض، وابن عربي، والعفيف التلمساني، وعائشة الباعونية.

#### ◆ الحنين والشكوى :

وقد كثر الحديث عن هذا الغرض بسبب انتشار الفقر والحرمان وتكرار الأصدقاء وغدر الزمان.

#### ◆ الشعر التعليمي :

وهو من المنظومات التي قالها العلماء في علوم الصرف والنحو والبلاغة والعروض والمنطق والحديث والصرف مثل "ألفية ابن مالك" في النحو والصرف.

ألوان شعرية مستحدثة:

- ◆ **الموشحات:** بصرف النظر عن كون الموشح فنا أندلسيا، أو مستوحى من الشعوب الأخرى، إن شعراء العصور الوسطى كتبوا الموشحات، وقد كتب الشعراء جميع موضوعاتهم على طريقة الموشحات. وقد كان ابن سناء الملك من رواد هذا الفن. وممن نظم في الموشحات ابن نباتة وابن دانيال وابن سودون وابن عربي، وعائشة الباعونية .
  - ◆ **الزجل:** وهو فن شعبي أكثر قربا للغناء من الموشح، يعتمد على اللهجة الدارجة، وقد نشأ في أواخر القرن الرابع الهجري في الأندلس، ثم طار إلى المشرق في القرن السابع، وشاع في حفلات الأعراس، وتميز بالصنعة. واشتهر به الأمشاطي وصفي الدين الحلبي .
  - ◆ **الرباعيات:** وقد برز هذا الفن خلال الحروب الصليبية، وإن كانت جذوره أقدم من ذلك، وهو مأخوذ عن الفرس.
  - ◆ **المواليات الشعبية:** وقد كان هذا اللون معروفا عند العمال العبيد في بساتين مدينة واسط بالعراق.
- 4.3 أشهر الشعراء في العصور الوسطى:**
- ◆ **شرف الدين الأنصاري:** شاعر دمشقي الذي ولد في سنة (586هـ)، وسكن مدينة حماة إلى أن توفي فيها سنة (662هـ). كان شاعرا وفقهيا، كتب في المديح والغزل والزهد والتهنئة. كان يبتعد عن التعقيد، ويهتم بالتورية .
  - ◆ **الشاب الظريف:** شمس الدين التلمساني شاعر مصري الذي ولد في عام (611هـ) ونشأ في دمشق ومات فيها. ارتقى قمة المجد الأدبي ولقي شعره رواجاً لعذوبته، كتب في المدح والغزل والخمريات. كان غزله تقليداً للشعراء السابقين له. وكان الشاب الظريف معروفاً بالعبث والمجون والغزل والاهتمام بالبديع ومناظر الطبيعة.
  - ◆ **الشهاب محمود:** ولد الشهاب (1246-1325 م) في حلب، وبرع في الأدب وتضلّع في الفقه وفاق أقرانه، وكتب لدواوين مصر. له تصانيف كثيرة، ويعد شعره سجلاً لانتصارات المسلمين على الفرنجة والتتار.
  - ◆ **صفي الدين الحلبي:** (1278-1349 م) ولد الشاعر عبد العزيز بن سرايا في مدينة الحلة بالعراق، فنظم الشعر فيها، وأصبح شاعراً للدولة الأرتقية، وله ديوان شعر مقسم حسب فنون الكلام في أحد عشر باباً.
  - ◆ **ابن نباتة المصري:** ولد جمال الدين محمد بن محمد المصري (1287-1366 م) في القاهرة، وتوفي فيها. وتمرس بالكتابة على أيدي رؤساء الدواوين في القاهرة، وله قصائد في المدح والثناء والغزل والوصف والهجاء والتهنئة والتعزية، وعدّ أمير الأدباء فيها.

#### 4.4 النثر العربي في العصور الوسطى

انقسم النثر في هذا العصر إلى نثر علمي ونثر فني، فالنثر الفني اعتمد على الصنعة البيانية والبديعية، واستخدم فيه السجع والاقْتباس والجناس . والنثر العلمي غلب عليه التحرر من الصنعة والاهتمام بوضوح المعاني وسهولة الأداء، وقد ظهر إلى جانب ذلك أدب شعبي قارب العامية وابتعد عن لغة القصور. والغاية عند الكتاب في هذا العصر إبراز مقدرتهم الفنية واللغوية، فحولت الأدب من مساره الحقيقي . نظراً لاتساع رقعة الدولة وانتشار العلوم والمعارف المختلفة، فقد ازداد الاهتمام بالكتابة النثرية، وأصبحت الحاجة ملحة سواء أكان ذلك في دواوين الدولة ومراسلاتها أم كانت من خلال انتشار التأليف والكتابة، وهذا ما جعل الاهتمام بهذا الفن يأخذ منحى جديداً . وقد قلّ الإنتاج العلمي

والفكري في العهد العثماني لأن قسما من العلماء انتقلوا إلى القسطنطينية. اشتهر في هذا العصر مجموعة كبيرة من الذين اهتموا بالثرف وتنافسوا في تجويده للوصول إلى المناصب العليا في الدولة.

#### أهم سمات الحركة الفكرية في العصور الوسطى:

- ◆ غلبة تيار العلم الديني
- ◆ ظهور تيار واسع من التصوف وامتزاجه بالعلوم الدينية
- ◆ الاهتمام بالعلوم اللغوية العربية، فظهر علماء اهتموا بقواعد العربية وبيان الدخيل من الألفاظ الأعجمية
- ◆ الاهتمام بالعلوم مثل الرياضيات، والفلك، والطب، والكيمياء
- ◆ ازدهار التأليف التاريخي، وسيادة مدرسة التراجم عليه، فظهر مؤرخون موسوعيو المعرفة
- ◆ بروز حركة أدبية عربية نشطة في بلاد الشام ومصر
- ◆ ازدهار أدب الرحلات، وهو اهتمام العلماء الذين أكثروا من التنقل في البلاد بتدوين رحلاتهم ومشاهداتهم

#### 4.5 فنون النشر في العصور الوسطى

- ◆ الكتابة والرسائل الرسمية: تنوعت رسائل الديوان بموضوعاتها بين رسائل تدور بين الملوك والسلاطين، وما بين رسائل تهديد ووعيد وتهاني . وقد كثرت فيها المحسنات البديعية والصنعة .
- ◆ الرسائل الذاتية: وهي رسائل الإخوانيات بين الأدباء والكتاب، وتنوعت موضوعاتها، وترك فيها عواطف الكاتب، وشاركت في عرض مبكيات ومضحكات الحياة، فكانت رسائل في وصف الطبيعة ووصف مجالس الخمرة، إضافة إلى رسائل الشكوى والعتاب وتبادل الرأي.
- ◆ الخطابة: وقد تنوعت الخطابة بين الدين والحرب والسياسة والمناظرة والمواعظ، وقد كانت لهذه الخطابة مقاييس، ومن أقصر هذه الخطب وأبلغها خطبة قطز في أمراء الجيوش في مصر حين خرج لحرب المغول في(عين جالوت).
- ◆ المقامات: المقامات هي التي بدأها الهمذاني، والتي أخذت تستغل للوعظ الديني بحيث ركزت على التتميق في أسلوبها، وحفلت بألوان البديع. ومن زعمائها: صلاح الدين الصفدي وابن الوردي والشاب الظريف، وقد بقيت محافظة على طريق الأوائل باستخدام راوية وأقصوصة . ومن أهم هذه المقامات: المقامة الساسانية لشهاب الدين الخفاجي .
- ◆ النشر الوصفي: وهو كل ما كتب في التراجم والرحلات ووصف الرياضيات والطرديات والخواطر التأملية، وبعضها يميل إلى البساطة والآخر إلى الصنعة .
- ◆ القصص الوعظية: وهي قصص رمزية أو متخيلة غايتها تنبيه الناس أو حثهم على النضال أو دعوتهم للتخلص من ذنوبهم وانحرافاتهم ككتاب (كشف الأسرار عن حكم الطيور والأزهار لعز الدين عبد السلام المقدسي).
- ◆ النشر العلمي: وهو ما كتب في العلوم الطبيعية والطبية والرياضية بأسلوب واضح، سهل بعيد عن التكلف كما في كتاب: (حياة الحيوان) للدميري.
- ◆ السير الشعبية: وهي قصص شعبية تدور أحداثها حول مفاجآت وبطولات ترسم صورة من صور المجتمع، وتعتمد في أسلوبها على السجع مع وصف حي للمدن والأرياف والجبال والأنهار، وتصوير واقعي للأسواق التجارية.

♦ **المسرح:** وقد ظهرت بدايته في خيال الظل من خلال مسرحيات ابن دانيال، وقد تنوعت قوالبها بين الشعر والنثر .

#### ♦ أهم المؤلفات في هذه العصور

استأنف العلماء والأدباء نشاطهم العلمي في مصر والشام بعد تخريب بغداد، وتعد العصور الوسطى عصر الموسوعات، إذ بدأ المتأدبون في تجميع العلوم في موسوعات مستقلة من أهمها:

- ♦ **المؤلفات الدينية:** في علوم القرآن والفقهاء مثل: فتاوى ابن تيمية (38) مجلداً، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي.
- ♦ **كتب اللغة:** لسان العرب لابن منظور، والقاموس المحيط للفيروز آبادي، وتاج العروس للزبيدي، وقطر الندى لابن هشام، وألفية ابن مالك، وكتاب المزهرة للسيوطي .
- ♦ **كتب الأدب:** المستطرف للأبشهي، ونسيم الصبا لابن حبيب الحلبي
- ♦ **كتب البلاغة:** تلخيص المفتاح للقزويني .
- ♦ **كتب التاريخ:** البداية والنهاية لابن كثير، مقدمة ابن خلدون .
- ♦ **كتب الجغرافيا والرحلات:** تقويم البلدان لأبي الفداء، وتحفة النظار لابن بطوطة .

#### 4.6 أبرز الكتاب في هذه العصور:

##### ♦ البوصيري (1213-1295 م)

محمد بن سعيد البوصيري شاعر صنهاجي اشتهر بمداخه النبوية. ولد البوصيري في المغرب الأوسط، ثم انتقل إلى مصر. تعد قصيدته الشهيرة "الكواكب الدرية في مدح خير البرية"، والمعروفة باسم "قصيدة البردة" أهم أعماله. وهي قصيدة طويلة تقع في 160 بيتاً. وقد ظلت تلك القصيدة مصدر إلهام للشعراء على مر العصور، يحذون حذوها وينهجون نهجها. وقد أجمع معظم الباحثين على أن هذه القصيدة من أعجب قصائد المديح النبوية إن لم تكن أفضلها، حتى قيل: إنها أشهر قصيدة مدح في الشعر العربي بين العامة والخاصة. وقد انتشرت هذه القصيدة انتشاراً واسعاً في البلاد الإسلامية. ترك البوصيري عدداً كبيراً من القصائد والأشعار ضمها ديوانه الشعري. من قصائده الأخرى: القصيدة "المضرية في مدح خير البرية"، والقصيدة "الخميرية"، وقصيدة "ذخر المعاد"، ولامية في الرد على اليهود والنصارى بعنوان: "المخرج والمردود على النصارى واليهود"، وله أيضاً "تهذيب الألفاظ العامية".

##### ♦ ابن كثير (1300-1373 م)

إسماعيل بن عمر بن كثير فقيه ومفت ومحدث ومفسر ومؤرخ سوري. قد تنازع الأشاعرة والسلفية في أمر عقيدته. من مؤلفاته: "تفسير القرآن العظيم". تفسير ابن كثير من أهم وأشهر ما دون في التفسير المأثور، وهو في هذه الناحية يعتبر الكتاب الثاني بعد كتاب ابن جرير الطبري. مع صغر حجمه وشمول معانيه، ويحظى بقبول واسع بين الناس خاصة وعامة. اختار ابن كثير أحسن الطرق في تفسير القرآن مثل الرواية عن مفسري السلف وتفسير القرآن بالقرآن وتفسير

القرآن بالسنة وتفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين . كما اهتم ابن كثير باللغة وعلومها واهتم بالأسانيد ونقدها واهتم بذكر القراءات وأسباب النزول . وكتبه الأخرى: "البداية والنهاية" (موسوعة ضخمة تضم التاريخ منذ بدأ الخلق إلى القرن الثامن الهجري)، و"السيرة النبوية" لابن كثير، و"جامع السنن والمسانيد".

#### ◆ ضياء الدين بن الأثير (1163-1239 م)

أبو الفتح نصر الله، المعروف بابن الأثير الجزري، الملقب ضياء الدين؛ كاتب عبقرى صنف التصانيف المشهورة في فن الإنشاء والترسل، وعلمي المعاني والبلاغة. وقد امتازت كتابته ثورة في الإنشاء الأدبي في عصره، إذ خالف الأساليب المتبعة. وقد برز ابن الأثير في العصور الوسطى بصوت شاذ يحارب طريقة القاضي الفاضل، ويقف في وجه هذه الأساليب. ولضياء الدين من التصانيف الدالة على غزارة فضله وتحقيق نبهه، كتابه "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر" موسوعة في مجلدين، ولم يترك شيئا يتعلق بفن الكتابة إلا ذكره. ومن مؤلفاته الأخرى: الواشي المرقوم في حل المنظوم، و"الفلك الدائر على المثل السائر"، و"المعاني المخترعة في صناعة الإنشاء". وله أيضا ديوان ترسل في عدة مجلدات. وكان أبا لابن الأثير علي بن محمد صاحب كتاب "الكامل في التاريخ".

#### ◆ ابن خلكان (1211-1282 م)

أحمد بن خلكان مؤرخ وأديب أندلسي، من أئمة العلماء في الدين، والتاريخ، والأدب. وصاحب كتاب "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" وهو أشهر كتب التراجم، ومن أحسنها ضبطا وإحكاما. يعد كتاب وفيات الأعيان أحد الكتب المهمة والمتخصصة في علم التراجم، وهو يعد من أهم المصادر في التراجم والتاريخ، فهو معجم في التراجم، وكتاب في التاريخ ومنه التاريخ الأدبي. قد ترجم فيه لما يزيد عن 850 علما لمختلف الأمراء والعلماء.

#### ◆ ابن خلدون (1332-1406م)

يعد المفكر العربي عبد الرحمن ابن خلدون واحدا من عظماء الفكر والحضارة، وعبقرية عربية متميزة أنجبتها منطقة الغرب الإسلامي. فقد كان عالما موسوعيا متعدد المعارف والعلوم، ورائدا مجددا في كثير من العلوم والفنون، وقدم للعالم كله العديد من الإسهامات الحضارية والفكرية في جميع مجالات المعرفة الإنسانية. لابن خلدون آثار عديدة، منها كتابه المشهور: "كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر"، و"التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا" (ترجمته الذاتية). اشتهر ابن خلدون بكتاب واحد بل بجزء واحد من ذلك الكتاب، أي مقدمة تاريخه. كتابه التاريخي المسمى "كتاب العبر" ثلاثة كتب في سبعة أجزاء. الكتاب الأول مشهور باسم "المقدمة". هو كتاب في العمران والملك والسلطان والمعاش والصنائع والعلوم وما لذلك من العلل والأسباب. أتى ابن خلدون في المقدمة، بأبحاث جديدة معروفة في العصر الحديث بعلوم الاجتماع والاقتصاد السياسي وفلسفة التاريخ. فمقدمة ابن خلدون خزانة علوم اجتماعية وسياسية واقتصادية وأدبية. يعتبر ابن خلدون هو المؤسس الحقيقي لعلم الاجتماع أو علم العمران البشري كما يسميه. وكان مفهوم العمران البشري عنده يشمل كل الظواهر سواء كانت سكانية أو ديمغرافية، اجتماعية، سياسية، اقتصادية أو ثقافية.

1. ما هي الدول الإسلامية في العصور الوسطى؟
2. اكتب عن الشعر العربي في العصور الوسطى
3. ما هي خصائص الشعر العربي في العصور الوسطى؟
4. ما هي أغراض الشعر العربي في العصور الوسطى؟
5. ما هي ألوان شعرية مستحدثة في العصور الوسطى؟
6. من هم أشهر الشعراء في العصور الوسطى؟
7. اكتب عن النثر العربي في العصور الوسطى؟
8. ما هي أهم سمات الحركة الفكرية في العصور الوسطى؟
9. ما هي فنون النثر في العصور الوسطى؟
10. ما هي أهم المؤلفات العربية في العصور الوسطى؟
11. من هم أبرز الكتاب في العصور الوسطى؟
12. ماذا تعرف عن قصيدة البردة للبوصيري؟
13. اكتب عن تفسير ابن كثير
14. من هو ابن الأثير؟
15. ما هي أهمية وفيات الأعيان؟
16. مكانة المقدمة لابن خلدون في التراث العربي، ناقش.

## المراجع المهمة

1. الزيات، أحمد حسن، (1996)، تاريخ الأدب العربي، ط 3، بيروت: دار المعارف
2. زيدان، جرجي، (1996)، تاريخ آداب اللغة العربية، ج 1-4 ، بيروت: دار الفكر
3. شمناد، ن، (2010)، المتدولوجيا للعربية، كالكوت: مكتبة الهدى
4. صديق، محمد، (2005)، المختصر في تاريخ الأدب العربي، تروننتبرام، نشر أبي أمنة
5. ضيف، شوقي، (1966)، تاريخ الأدب العربي: العصر العباسي الأول، القاهرة: دار المعارف
6. عبد الحميد، في. ب.، (2006)، تاريخ الأدب العربي، كالكوت: مكتبة الهدى.
7. فاخوري، حناء، الجامع في تاريخ الأدب العربي: الأدب القديم، بيروت: دار الجيل
8. كبش، أحمد، (1981)، تاريخ الشعر العربي الحديث، بيروت
9. كوكن، محمد يوسف، (1984) أعلام النثر والشعر في العصر الحديث، مدراس
10. Badawi, M.M. (Ed.), (2006), Modern Arabic Literature, New York: Cambridge University Press
11. Islamika Vijnana Kosham, (1997), Vol II, Calicut: Islamic Publishing House
12. Meisami, Julie & Starkey, Paul,(1998), Encyclopaedia of Arabic Literature, Vol II, London: Routledge
13. <http://ar.wikipedia.org/wiki>
14. <http://www.arab-ency.com>
15. <http://www.diwanalarab.com/>
16. <http://www.marefa.org>
17. <http://www.almotanabbi.com/poemPage.do?pageId=103>
18. <http://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2010/04/10/194816.html>
19. <http://www.syriapath.com/forum/showthread.php?t=33015>
20. <http://www.t3as.com/vb/t79234.html>

=====